الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
معهد الآداب واللّغات

University Center El-Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي موسومة بـ

دراسة كتاب:

اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين

لـ"نـاديـة رمضـان النّجـــار".

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد:

- بوشامة نسرين
- باية بختة

إشراف الدكتورة:

- بلميهوب هند

لجنة المناقشة

الرئيس	د. لزرق زاجية
المشرف	د. بلميهوب هند
المناقش	د. مزايتي مريم

السنة الجامعية: 1438/1439هـ-2017/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

بعد شكر المولى– عزوجل– على فضله ونعمته
وعلى ما أهداه لنا من نعمة التوفيق و السداد لإنجاز
و إتمام هذا البحث،
يطيب لنا أن نتوجه بخالص الشكر وفائق التقدير و الاحترام
إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة بلميهوب هند صاحبة الفضل
بتوفيق الله عزوجل في توجيهنا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم من قريب
أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة و نخص بالذكر
الأستاذ أحمد بوشامة الذي أخذ بيدنا طوال هذه الفترة
حتى ظهور هذا العمل إلى حيز الوجود.
ونشكر مارية عدلي شكرا خاصا حفظها الله.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا إلى الوالدين

الكريمين حفظهما الله و رعاهما،

ثم إلى أخي وأخواتي الأعزاء.

كما أهدي هذا العمل إلى كل الأقارب

و الأحباب و الأصدقاء.

نسرين

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من رباني وتعب لأجلي وفرح لنجاحي وحزن لأحزاني،إلى من رحل وتركنا أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى:

من ربتني وسهرت الليالي من أجل راحتي ،ومن كانت سندا لي في مشوار حياتي أمي أدامها الله تاجا فوق رأسي.

إلى:

حبيبي ورفيق دربي ونور حياتي زوجي خالد حفظه الله وأطال في عمره.

إلى:

فلذة كبدي ومهجة قلبي أولادي :مرية ،وغيث عبد الرؤوف ،ومحمد ضياء الدين ،وميار.

إلى:

من دعمنني ووقفن إلى جانبي أخواتي:رنجة، لويزة، وردية وأميرة.

وكل إخوتي خاصة: يوسف وإسماعيل.

إلى :كل صديقاتي خاصة خيرة عيّاد وكل اسرتها ،ونسرين بوشامة ،وعربية وأم الخير.

بختة باية

بطاقة فنية

بطاقة فنية

بطاقة فنية للكتاب

المؤلَّف: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين.

المؤلِّف: نادية رمضان النجار.

مراجعة وتقديم: عبده الراجحي.

الطبعة: دون طبعة.

دار النشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

البلد: الإسكندرية.

السنة: دون تاريخ.

الحجم: متوسط.

عدد الصفحات: مائتان وخمس وسبعون صفحة (275ص).

-قسمت "نادية رمضان النجار" كتابها إلى مقدمة و خمسة فصول كالتالي:

الفصول		عدد الصفحات
فصل الأول: اللغة وعلم اللغة بين القدماء والمحدثين.	أولا: اللغة عند القدماء والمحدثين. ثانيا:علم اللغة عند القدماء والمحدثين.	من ص09 إلى ص33.
الفصل الثاني: الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين.	أولا: الدرس الصوتي عند القدماء. ثانيا: الدرس الصوتي عند المحدثين.	من ص37 إلى ص96.
الفصل الثالث: الدرس الصرفي بين القدماء والمحدثين.	أولا: الدرس الصرفي عند القدماء والمحدثين. ثانيا: ظواهر صرفية بين القدماء والمحدثين.	من ص99 إلى ص142.
الفصل الرابع: الدرس النحوي بين القدماء والمحدثين.	أولا: الدرس النحوي عند القدماء. ثانيا: الدرس النحوي عند المحدثين.	من ص145 إلى ص198.
الفصل الخامس: الدرس الدلالي بين القدماء والمحدثين.	أولا: الدرس الدلالي عند القدماء. ثانيا: الدرس الدلالي عند المحدثين.	من ص201 إلى ص256.

وقد ذيلت كتابها بقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

ترجمة المؤلِّفة

الاسم: نادية رمضان النّجار.

الوظيفة: أستاذة العلوم اللّغوية المساعدة بكلية الآداب جامعة حلوان بمصر.

التدرج الوضيفي:

- من 1989.12م إلى 1996.06م، بقطاع التربيّة والتعليم.
- من 1996.06.12م إلى 1999.07.17م، مدرسة مساعدة بكلية اللّغة العربيّة بآداب حلوان بمصر.
- من 1999.07.18م إلى2004.07.18م، مدرسة علوم لغويّة بآداب حلوان.
- من 2004.07.27م إلى الآن، أستاذة مساعدة للعلوم اللغويّة.

التخصص العام: لغة عربيّة.

التخصص الخاص: نحو وصرف وعلم اللغة.

المؤهلات العلمية:

- شهادة ليسانس آداب سنة 1989م بجامعة الإسكندرية.
- ماجستير سنة 1995م بجامعة الإسكندرية تقدير ممتاز.
- دبلوم في الدّراسات الإسلامية سنة 1995م.
- دكتوراه سنة 1998م، تقدير مرتبة الشرف الأولى.

أهم مؤلفاتها:

1- الواضح في النّحو و تطبيقاته، ج1 ،ط1، دار النشر: مكتبة لسان العرب، 2000م.

2- القرائن بين اللّغويين والأصوليين، دط، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.

3- طرق توليد الثروة اللفظية، مراجعة عبّاس السوسوة، د.ط، دار النشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009م.

4- علم لغة النص والأسلوب، د.ط، دار النشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2013م.

5- الأصوات واللهجات قديما وحديثا، ط1، دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر، 2014م.

6- فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار النشر: دار الكتب العلمية، 2017م.

7- الميسر في النحو وتطبيقاته، د.ط، دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر، 2014.

8- مناهج البحث في اللّغة والنّحو، د.ط، دار النشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2014م.

مقدّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمد ﷺ بالحق، مبشرا ونذيرا، وأنزل القرآن العظيم كتابا عربيا منيرا وحفظه من كل تبديل وتزييف .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين أمّا بعد:

كانت اللغة ولا تزال محل اهتمام العديد من العلماء، والمؤلفين الذين غاصوا في أغوارها، ودرسوها من مختلف الجوانب، فكان للعرب القدامى السبق، حيث نجد "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ)، يؤسس للدرس اللغوي من خلال دراسته للصوت، و"سيبويه" (ت180هـ) في "الكتاب"، هذا الأخير الذي أُعتبر ثروة ضخمة للدارسين في اللغة، والأصوات، والتصريف والنحو، وعلى اختلاف المؤلفين، اختلفت وتنوعت المؤلفات اللغوية، وفي العصر الحديث شكَّل السويسري "فردينان دي سوسير" نقلة نوعية في علم اللغويات، الذي اعتبر اللغة منظومة من العلامات، حيث درس هذه العلامات دراسة علمية مسلطا الضوء على أهم خصائصها .

وقد ألفت العديد من المؤلفات الغربية والعربية في اللغة من جانبها الصوتي، والصرفي والدلالي، والنحوي، وبهذا احتلت الدراسات اللغوية الصدارة في القديم والحديث، حيث أُلفت كتب في الدلالة، والنحو، والصرف، واللغة وعلم الدلالة، من أمثال: كتاب "اللغة معناها ومبناها" لـ "تمام حسان"، وكتاب "علم اللغة" لـ "محمود السعران"، وكتاب "الأصوات اللغوية" لـ"إبراهيم أنيس"، ومن بين هذه المؤلفات اللغوية نجد كتابا متميّزا بعنوان "اللغة وأنظمت بين القدماء والمحدثين" لـ "نادية رمضان النّجار"، هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، فكيف تم تصنيفه وتنظميه؟ وماهي المحاور التي تطرقت إليها "نادية رمضان النّجار " في هذا الكتاب؟ وبم تميز؟ وماهي الانتقادات التي وجّهت إليه؟.

وكان سبب اختيارنا لهذا الكتاب، هو حب اللغة العربية، والرغبة في معرفة ما تتميز به من أنظمة واكتشاف بعض الدِّراسات التي قام بها العلماء في هذا المجال.

وحتى نجيب عن الأسئلة المطروحة آنفا اتبعنا الخطة التالية:

المقدمة: وهي عبارة عن لمحة تاريخية حول الموضوع، ثم العرض والذي تضمن العناصر التالية:

مـــدخـــــل: نبذة تاريخية عن الدرس اللغوي .

فصل تمهيدي: اللغة وعلم اللغة بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الأول:** اللغة بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الثاني:** علم اللغة بين القدماء والمحدثين.

الفصل الأول: الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الأول:** الدرس الصوتي عند القدماء وأهم خصائصه.

-**المبحث الثاني:** الدرس الصوتي عند المحدثين وأهم خصائصه.

الفصل الثاني: الدرس الصرفي بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الأول:** الدرس الصرفي وخصائصه بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الثاني:** ظواهر صرفية بين القدماء والمحدثين.

الفصل الثالث: الدرس النحوي بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الأول:** الدرس النحوي عند القدماء وخصائصه.

-**المبحث الثاني:** الدرس النحوي عند المحدثين وخصائصه.

الفصل الرابع: الدرس الدلالي بين القدماء والمحدثين.

-**المبحث الأول**: الدلالة عند القدماء وخصائصها.

-**المبحث الثاني**: الدلالة عند المحدثين وخصائصها.

-**دراسة وتقويم**.

-وفي الأخير ذيّلنا بحثنا بخاتمة، كانت عبارة عن حوصلة عامة لما توصلنا إليه من نتائج.

-قد اتبعنا في دراستنا للكتاب المنهج الوصفي التحليلي، كما أننا استعنّا بجملة من المصادر والمراجع أهمها: الخصائص لابن الجني، المقدمة لابن خلدون، البيان والتبيان للجاحظ، وكتاب علم اللغة "لمحمود السعران"، غير أنّه واجهتنا الكثير من الصعوبات أهمها:

- عدم توفر نسخ من الكتاب وصعوبة تحميله.

- صعوبة التحكم في المادة المعرفية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي ساندتنا وكانت عونا لنا وإلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذه الدراسة.

بختة باية. يوم:2018/05/07.

نسرين بوشامة. تيسمسيلت

مدخل

أثارت اللّغة اهتمام المفكرين منذ وقت بعيد، وذلك لكونها الأساس الذي تقوم علية حياة المجتمعات الفكرية، والاجتماعية، فباللغة يمكنهم فهم كتبهم المقدسة، ولذلك اعتبر النازع الدِّيني منطلق الدِّراسات اللغوية.

بدأت الدِّراسات اللّغوية عند الهنود، في محاولتهم لفهم كتابهم المقدس "الفيدا"، وقد كان الجدل القائم حول نشأة اللغة قد أثار العديد من القضايا اللغوية التي أثرت الدَّرس اللغوي مثل: قضية اللّفظ و المعنى والعلاقة القائمة بينهما، بالإضافة إلى أنّ اليُونانيين الذين كان لهم الأثر البارز في بلورة مفاهيم بثت الحياة في الدّرس اللّغوي، أمثال أفلاطون وأرسطو(322ق.م،384 ق.م) اللّذان كان لهما الأثر الظاهر في الدِّراسات اللغوية، من خلال أبحاثها خاصة في مجال اللّفظ والمعنى، وقد كان للرُّومان دور في تطور الدّراسات اللّغوية وازدهارها من خلال دراستهم للنّحو[1].

وفي عصر النّهضة أخذ الدّرس اللغوي الاتجاه المنطقي والعقلي مع المدرسة الكلاسيكية، وفي القرن التّاسع عشر (19) ظهر"علم اللغة " مع العالم "فرديناند دي سوسير"، الذي أرسى قواعد عامة في محاضراته، ومع هذا العلم ظهرت نظريات لسانية مختلفة مثل: الفونولوجيا، الفونيتيك، علم الأبنية، علم التراكيب ...[2].

هذا فيما يخص الغرب، أما العرب فلم يكونوا بمنأى عن هذه الأبحاث اللّغوية، ومن منطلق ديني كذلك، وهو الحفاظ على لغة القرآن، وفهم معانيه. لقد كان النحاة يضعون قواعد اللّغة اعتمادا على القرآن الكريم، والسنة والشعر العربي القديم.

---

[1]– **ينظر: علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، د:ط، اتحاد الكاتب العرب: (دمشق، 2001م)، ص14–ص16.**

[2]– **ينظر: المرجع نفسه، ص6.**

نشأ النّحو مع مدرستي البصرة والكوفة، وكتاب سيبويه(ت180هـ)، "الكتاب"، وهو أقدم الكتب النّحوية، اعتمد عليه العديد من علماء اللغة في أبحاثهم، بالإضافة إلى علماء كبار ساهموا في تطور الدّراسات اللّغوية أمثال: "ابن أبي إسحاق الخضرمي" (ت118هـ)، و" أبي عمرو ابن العلاء" (ت154هـ)، و" الكسائي "(ت197هـ)، و"الفرّاء "(ت207هـ)، ولم تقتصر الدّراسات اللغوية عند العرب على النّحو، وتأليف المعاجم، وإنما دُرست إلى جانبهما الأصوّات العربية مع"نصر ابن عاصم اللّيثي"(ت89هـ)، الذي ميّز بين الأصوّات المتشابهة في القرآن، وبعد ذلك تطورت هذه الدِّراسات مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ)، و"سيبويه"[1].

لقد أثرى القُدامى الدَّرس اللغوي وفصّلوا فيه، كما كان للمحدثين دور مهم في تطور الدراسات اللغوية، فبرزت نظريات مختلفة ومؤلفات لغوية، منها ما توجه إلى دراسة المستوى الصوتي ومنها ماقتصر على المستوى الدّلالي، وآخر خصص في الجانب النّحوي، والكتاب الذي نحن بصدد دراسته يُعدُّ أحد الكتب الّتي تناولت اللّغة وأنظمتها قديما وحديثا، ولعل أحد أهم دوافع كتابة هذا المؤلَّف هو :

1-لم يلق الدّرس اللّغوي العربي الاهتمام الذي يستحقه إلّا في مؤلّفات المستشرقين، مقارنة بالدراسات اللغوية الغربية، ولذلك عزمت "نادية رمضان النّجار"، على الإسهام في إحياء البحث اللّغوي العربي.

2-تيسير الدّرس اللّغوي على المبتدئين، وتعد "نادية رمضان النّجار " كاتبة متخصصة في اللّغويات، وقد اعتمدت على جملة من أمّهات الكتب القيّمة التي لها وزنها في التاريخ اللغوي، ممّا أكسب هذا العمل المصداقية والعلمية، وبعد تفحص مجموعة من المصادر التي اعتمدت عليها، ومقارنة ما تناولته مع محتوي هذه المصادر، تأكّدنا من نزاهتها وأمانتها العلمية، مما جعل هذا الكتاب يحتل مكانة وقيمة علمية لدى الباحثين اللّغويين، وذلك لأنّ اللّغة هي الأساس الذي

[1]– **ينظر: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، أحمد عبد العزيز دراج، د:ط، مكتبة الرشد: (الرياض، 1424هـ/2003م)، ص46– ص49.**

يقوم عليه أي بحث علمي، وأنّ كل نظام من أنظمتها له أهمية كبيرة نتيجة تأثيره في المعنى، كما أن هذا الكتاب جمع جل الأنظمة اللّغوية مما سهل على الباحث دراسته .

ومن أهم المصادر التي اعتمدتها واستندت عليها "نادية رمضان النّجار" نذكر:

1- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر "لابن الأثير"[1].

2- الصّحابي في فقه اللغة "لأحمد بن فارس"[2].

3- اللغة العربية معناهاومبناها "تمام حسان"[3].

4- فقه اللغة وسرُّ العربية "للثعالبي "[4].

5- البيان و التبيين للجاحظ[5].

6- الخصائص " لابن جنى "[6].

7- علم اللغة "دي سوسير "[7].

8- المقدمة "لابن خلدون"[8].

تنتمي هذه الدّراسة إلى حقل اللّغويات، والقضية التي عالجتها ليست بالجديدة في الدّرس اللّغوي، بل فصّل فيها علماء اللّغة قديما وحديثا، وقد تناولتها الكاتبة تناولا كرونولوجيا مقارنة

---

[1]– **تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، د:ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت.**

[2]– **تحقيق: مصطفى الشويمي، د.ط، (بيروت،1936م).**

[3]– **دار الثقافة: (الدار البيضاء،1994م).**

[4]– **د.ط، (القاهرة،1284هـ).**

[5]– **ط5، المدني، 1405هـ/1985م.**

[6]– **تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: 1952م.**

[7]– **ترجمة:ملك المطلبي، بيت الموصل للطباعة والنشر: 1988م.**

[8]– **تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط3، دارالنهضة المصرية: 1979م.**

بين دراسة اللّغويين القدماء والمحدثين، وحاولة بهذا تلخيص جلّ الأنظمة اللّغوية. وقد سبقها إلى هذه الدراسة، عدد من المؤلّفين مثل الدكتور "عبد القادر عبد الجليل" في كتابه "علم الصّرف"[1] تناول فيه النظام الصرفي، والنّحوي، والصّوتي، والدكتور "محمود فهمي حجازي" في كتابه "مدخل إلى علم اللغة"[2] تناول فيه اللغة وعلم اللغة، كما تطرق في هذا الكتاب إلى الأصوّات، وعلم الدّلالة ومفهوم النّحو.

[1] - ط.1، أزمنة: (عمان-الأردن، 1998م).

[2]- د.ط، دار قباء للطباعة والنشر: (القاهرة- مصر، د. ت).

فصل تمهيدي

اللّغة وعلم اللّغة

بين القدماء

والمحدثين

توطئة:

تضمّن كتاب "اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين" لـ"نادية رمضان النّجار" مقدمة من تقديم "عبده الراجحي" ولم تحتوِ هذه المقدمة على أية إشكاليات، فقد تكلّم في أسطر قليلة عن الدّرس اللّغوي وتطوره في العقد الثاني من القرن العشرين، ذاكراً بعد ذلك جهود الكاتبة التي بذلتها من أجل تقديم تأريخ موضوعي للدّرس اللّغوي، ومن أجل تيسير هذا الأخير أمام الطلبة والباحثين. وقد حاولنا استنتاج الإشكاليات التالية:

- ما هي القضايا التي درستها المؤلِّفة؟ وكيف تناولتها؟ وما الجديد الذي أتت به؟

- ما الفرق بين دراسة القدماء لأنظمة اللّغة ودراسة المحدثين؟

- ما مدى إسهامات علماء العربيّة في تطوير علم اللّغة قديماً وحديثاً؟

- ما نوع العلاقة التي تربط أنظمة اللّغة العربيّة ببعضها البعض؟.

المبحث الأول: اللغة عند القدماء و المحدثين

المطلب الأول: تعريف اللغة و خصائصها عند القدماء

عرضت المؤلِّفة "نادية رمضان النّجار" مجموعة من التّعريفات للغة عند علماء اللّغة القدامى أبرزها:

أ) تعريف ابن جني (ت 392هـ): «أما حدّها (فإنها أصوّات) يُعَبِرُ بها كل قوم عن أغراضهم»[1].

فاللّغة حسب "ابن جني" هي عبارة عن أصوّات منطوقة تحمل مضامين معينة، يستعملها الفرد ليتواصل بها مع بني جنسه الذين يشتركون معه في فهم دلالات الألفاظ ويستطيعون من خلالها إيصال أفكارهم وأغراضهم واحتياجاتهم.

وهذا التعريف الذي ذكره "ابن جني" يتوافق تماما مع ما جاء في الدّراسات الحديثة التي اعتبرت اللّغة أداةً للتّواصل بين الفرد ومجتمعه.

ب) تعريف ابن خلدون (ت 808هـ):

يرى أن: «اللّغة في المتعارف عبارة عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»[2].

---

[1]– الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الكتب المصرية: (د.ب،1952م)، ج:1، ص33.

[2]– المقدمة، ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، د.ط، دار الفكر: (بيروت_لبنان، 2001م)، ص753 .

وقال أيضا: «اللّغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرات والتعليم وممارسة البحث في العلوم، لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك»[1].

وقال: «اعلم أن اللّغات كلها ملكات شبيهة بالصِّناعة»[2]. ولهذا ركَّز "ابن خلدون" على وظيفة اللّغة التواصلية ويرى أنها ملكة مكتسبة بالدُّربة والمران والممارسة، وتُتعلم كما تُتعلم المهنة والحرفة.

خصائص اللّغة عند القدماء:

وتخلص "نادية رمضان النّجار" من خلال التعريفات السابقة إلى أن أهم خصائص اللّغة، وهي: اللّغة أصوّات، تتكون من كلمات، ووحدات صوتية منفصلة، وهي ملكة إنسانيّة مكتسبة، غرضها التّواصل، وتختلف من مجتمع لآخر[3].

المطلب الثاني: تعريف اللّغة و خصائصها عند المحدثين

أ) اللساني فاردیناند دي سوسير f.De Saussure (ت 1913م)

يقول إن: «اللّغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة»[4].

يُفهم من أقوال دي سوسير التي وظَّفتها المؤلِّفة أنه لا يُمكن دراسة اللّغة بعيداً عن أنظمتها، فاللغة أنظمة عشوائية مرتبطة بعلامات تحتوي كل علامة على دال ومدلول تُساعد

---

[1] – المقدمة، ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، ، ص750.

[2] – المصدر نفسه ، ص764.

[3] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: (الإسكندرية،د.ت)،ص14.

[4] – علم اللغة العام، فاردیناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط.3، دار أفاق عربية:(د.ب، 1984م)، ص27

أفراد المجتمع الواحد على تحقيق عملية التّواصل بينهم، ليعيش حياة اجتماعية طبيعية بكل جوانبها الفِّكريّة، والثقافيّة والدينيّة...

ب) أندري مارتيني A.Martinet

قال: «إن اللّغة أداة تواصل، تحلل وفقاً لخبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية، (المونومات) وهذه العبارة الصَّوتية تُلفظ

- بدورها- في وحدات مميّزة ومتتابعة (الفونمات) وعددها محدود في كل لغة»[1].

أهم ماتضمّنه هذا التعريف هو أن الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّواصل وهي تختلف من مجتمع لآخر، وتتكوّن من المونيمات والفونمات.

خصائص اللّغة عند المحدثين:

حصرت المؤلِّفة خصائص اللغة كالتالي:

1_ اللّغة أصوات.

2_ الكلمات تتكون من وحدات صوتيّة منفصلة وقد وضعت لمعنى.

3_ اللّغة قائمة على مستويين: التركيب والأصوات.

4_ اللّغة اصطلاح وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.

5_ اللّغة ملكة إنسانيّة غرضها التّواصل والتعبير[2].

[1]- بحوث ألسنية عربية، ميشال زكريا، ص68، نقلاعن: اللغة وأنظمتها، نادية رمضان النجار، ص18.

[2]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص21.

جمعت المؤلِّفة في هذا المبحث أكبر عدد من تعاريف اللّغة عند القدماء والمحدثين من الكتب التي استعانت بها في دراستها، وقد أتبعت كل تعريف بشرح موجز، وكل مجموعة من التعاريف بخصائص استنتجتها من التعاريف السابقة.

وقد تطرق العديد من المؤلفين لمفهوم اللّغة، نذكر منها:

1_ كتاب "علم اللغة" لدكتور"حاتم الضامن"، فقال معرفاً اللّغة: «وهي أقدم المصطلحات، قيل عن أبي زيد الأنصاري (ت215): كان أبو زيد أحفظ الناس للغة. والمقصود هنا بكلمة اللّغة: مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها»[1].

وقد ذكر أيضا في هذا الكتاب تعريف ابن جنِّي للغة: «أصوات يُعَبِرُ بها كل قوم عن أغراضهم»، وذكر موافقة "دي سوسير" لفكرة ابن جنِّي (أن اللّغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية).

2_ وعرَّف "ماريوباي" اللّغة بأنها: «نظام من النواقل ذات المعني وتستلزم اثنين فأكثر (حتى عندما تتكلّم إلى نفسك فأنت تُجرَّد من شخصك فردا متكلما وآخر سامعا) تعتمد على الاصطلاح والاتفاق الجماعي السابق، بين أعضاء الجماعة اللغويّة، على المعنى أو المعاني المعيِّنة التي تستدعيها أصوّات خاصة. وإذا تحدثنا موضوعياً، فإن اللّغة التي لا تفهمها لا تزال لغة في الوّاقع».

ومن وجهة نظر "ماريوباي" هي فقط أصوات عشوائيِّة[2]، ونلاحظ من القول السابق أنه إشارة إلى نشأة اللّغة أي فكرة (الاصطلاح والاتفاق الجماعي)، والملاحظ أن أغلب الكتب التي تناولت اللّغة تطرقت إلى نشأتها من الناحية الفلسفية وإلى اللّغات القديمة.

وعرض كذلك "ماريوباي" خصائص اللّغات المشتركة وذكرها كالآتي:

---

[1]– **علم اللغة، حاتم صالح الضامن، د.ط، بيت الحكمة: (بغداد، د.ت)، ص31.**

[2]– **أسس علم اللغة، ماريوباي، تحقيق: أحمد مختار عمر، ط.8، عالم الكتب: (د.ب، 1998م)، ص40.**

- كل اللّغات تتكون من أصوات، ومجموعة من الكلمات، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقا عليها.
- لا يوجد أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله.
- تتكوّن عملية الكلام من جانبين: عضوي ونفسي[1].

والملاحظ أن هذه الخصائص تشبه نوعا ما الخصائص التي استنتجتها "نادية رمضان النّجار" من تعاريف اللّغة التي ذكرتها خلال دراستها.

3_ أما من حيث الدراسة فنجد كتاب "توطئة لدراسة علم اللّغة" لـ"التهامي الراجي الهاشمي" تشبه دراسة الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، فقد جعل كتابه مؤلَّفا من فصلين، الأول تتبع فيه جذور (اللّغة) في العصور الجاهليّة والإسلاميّة، أما الفصل الثاني فتتبعها في العصور الحديثة، موظفا العديد من الأقوال والأدلة على مرِّ الزمن، ومستشهداً بنصوص لغوية تدعم أفكاره وتسلسلها من حيث الزمن، مُفصلاً أكثر في شروحه ودراسته بعكس ما نجده من تلخيص وتبسيط المادة العلمية في كتاب "اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين" وسبب هذا الاختصار هو تذليل الصعوبات أمام الطلبة والباحثين المبتدئين، مما جعلها تتخلى عن التفصيل والتوسع في أقوال وأفكار علماء اللّغة.

ونذكر من الشواهد التي استعان بها "التهامي الراجي الهاشمي" في تعريف اللّغة:

1) استعملت في الشعر الجاهلي بمعني ما لا خير فيه من الكلام، قال عبد الله بن رؤبة السَّعدي التميمي:

وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَجِيجٍ كَظَمِّ عَنِ اللُّغَا وَرَفْثِ التَّكَلُّمِ[2]

[1]– **أسس علم اللغة، ماريوباي، تحقيق: أحمد مختار عمر، ص41.**

[2]– **توطئة لدراسة علم اللغة، التهامي الراجي الهاشمي، ط:2، دار الشؤون الثقافية العامة: (بغداد، 1984م) ص14.**

2) وفي قول الجوهري: «اللِّسْنُ بكسر الام: اللّغة. يقال لكل قوم لِسن، أي لغة يتكلمون بها»[1]. لأن في تلك الفترة الزمنية كانوا يفضلون استعمال مصطلح "اللسان أو اللسن". واستشهد أيضاً بآيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾(إبراهيم4)، ومعنى (لسان قومه) بلغة قومه، وهو تأويل أكّده ابن عطية[2].

[1]– **الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، دار العلم للملايين:(بيروت، 1987م)، ج:6، ص95.**

[2]– **توطئة لدراسة علم اللغة، التهامي الراجي الهاشمي، ص17.**

المبحث الثاني: علم اللغة وخصائصه بين القدماء والمحدثين

المطلب الأول: تعريف علم اللغة وخصائصه عند القدماء

نذكر من تعريفات القدامى:

تعريف عبد اللطيف البغدادي (ت 655هـ) فقال: «اعلم أن اللّغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النَّحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللّغوي ويقيس عليه، ومثاله المحدِّث والفقيه، فشأن المحدِّث نقل الحديث برمته، ثم يأتي الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه عِلله، ويقيس عليه الأمثال والأشباه»[1].

فرّق "البغدادي" هنا بين عمل اللّغوي والنّحوي، فوظيفة النّحوي أكثر حرية من وظيفة اللّغوي في نقل اللّغة عن العرب ودراستها.

خصائص علم اللغة عند القدماء:

من أهم الخصائص التي استنتجتها المؤلِّفة هي:

_ البحث في مفردات اللّغة وتدوينها ولاسيما الغريب منها.

_ البحث في نشأة اللّغة وأصلها.

_ البحث في دلالة الألفاظ واشتقاقها.

_ البحث في العلوم العربيّة والاحاطة بها لفهم النص القرآني والسنة.

_ قُصِد به دراسة بعض الجوانب الصوتيّة والصرفيّة في العربيّة[2].

---

[1]– **المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح: محمد أحمد جاد مولى بك وآخران، ط.1، دار التراث: (القاهرة ، 2008م)، ج1، ص59.**

[2]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ،ص26.**

المطلب الثاني: تعريف علم اللغة وخصائصه عند المحدثين

أوردت المؤلِّفة مجموعة تعاريف منها تعريف أندري مارتيني A.Martinet حيث عرّف علم اللّغة كما يلي: «الألسنية هي الدراسة العلمية للكلام عند الإنسان ويقال عن الدراسة بأنّها عمليّة عندما ترتكز على ملاحظة الواقع وتمتنع عن اقتراح أي اختيار من بينها بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية»[1].أي أن علم اللّغة يختص بدراسة لغة الإنسان وهو يدرسها دراسة علميّة موضوعيّة دقيقة ولا تتعدى دراسة اللّغات الأخرى كلغة النّحل، والصُّم، والبكم، وإشارات المرور....

خصائص علم اللغة عند المحدثين:

وقد استخلصت الخصائص التالية:

ـ يدرس اللّغة دراسة علميّة مثلما يدرس العلوم الطبيعيّة، والكمياويّة.

ـ وصفيٌ يدرسُ لغة معينة في فترة زمنية معينة.

ـ يرفض الدراسة المعياريّة، لكونه يتسم بالعلميّة.

ـ يترادف مع علم الأصّوات فيندرجان تحت مصطلح يشملهما وهو العلوم اللغوية.

ـ يختص بدراسة اللّغة الإنسانيّة المنطوقة أولا ثم المكتوبة[2].

[1] – مبادئ ألسنية عامة، أندري مارتيني، ص10، نقلا عن: اللغة وأنظمتها، نادية رمضان النجار، ص30.

[2] – ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص32–33.

الفصل الأول

الدّرس الصوّتي

بين القدماء

والمحدثين

يعتبر الدّرس الصوّتي من أهم القضايا اللّغوية، التي حظيت باهتمام العديد من المؤلّفين اللّغويين، وذلك لأنه الركيزة الأساسية في دراسة أي لغة، تقف "نادية رمضان النجار" في هذا الفصل عند أصول علم الأصوات، وتطوره في العصر الحديث، حيث تضمّن هذا الفصل العناصر التالية:

المبحث الأول: الدرس الصوتي عند القدماء و خصائصه .

المطلب الأول : الدرس الصوتي عندالقدماء.

بدأت الدّراسات الصوّتية مع الهنود والعرب، يقول "برجشتراسر الألماني": «لم يسبق الأروبيين في هذا العلم إلاَّ قومان من أقوام الشرق وهم أهل الهند والعرب »[1]، ويقول فيرث: «إنّ علم الأصّوات قد نما وشبَّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتيّة و العربيّة»[2]، هذا إن دلَّ إنما يدل على أنَّ علم الأصوات جاء لخدمة ومن أجل فهم معاني"الفيدا" و"القرآن الكريم"، وتتمثل جهود القدماء فيما يلي:

1- طوّر القدماء الأبجدية الساميّة المكونة من اثنين وعشرين حرفا جمعت في (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت)، وقد أُخذت عنها أبجدية العربيّة، حيث أضاف لها علماء العربيّة حروف (تخذ ضظع) .

2- رتب العرب أصّوات اللّغة العربيّة بحسب مخارجها، فكان ترتيب الخليل أول ترتيب عرفته العربية ضمّ تسعة و عشرين حرفاً كالتالي: (ع ح ه خ غ -ق ك- ج ش ض -ص س ز -ط د ت -ظ ث ذ - ر ل ن- ف ب م-واى همزة)[3].

---

[1]- **التطور النحوي، براجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، الكويت، 1977م، ص5، نقلا عن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص37.**

[2]- **البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ط6، عالم الكتب: (القاهرة،1988م)، ص114.**

[3]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار،ص37-38.**

بعد ذلك جاء "سيبويه" (ت 180هـ)، ورتب أبجدية الأصّوات ترتيبا مخالفا لترتيب "الخليل" فكان ترتيبه كالتالي: (همزة أ هـ ع ح غ خ ك ق ض ج ش ى ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و).

اهتم ابن جني (ت 392هـ)، بالأصوات في كتابه "سر صناعة الإعراب" ولم يختلف في ترتيبه لأبجديّة أصوات العربيّة عمّا جاء به "سيبويه" ماعدا في وضعه القاف قبل الكاف والضاء بعد الياء.

3- عرّف اللّغويون القدماء العناصر المؤثرة في عملية النطق، وقد حدّدها "بن سينا" كالتالي:

أ- وجود جسم في حالة تذبذب مع حدوث قلع و قرع.

ب- وجود الوسط الناقل للذبذبات الصوتيّة، كتموجات الهواء أو الماء.

ج- وجود مستقبل لتلك الذبذبات.

4- درس "ابن جني" جهاز النطق وشبّهه بالناي و بوتر العود فقد شبّه مرور الصّوت من خلال آلة الناي مستطيلا دون تقطيع بنطق حرف الألف، وشبّه تغيير الصوت عندما يضع الزامر أنامله على خروق الناي، بتغيير الأصوات عندما يعترضها حاجز في الحلق والفم[1].

درس "ابن سينا" جهاز النطق ووضّح كل عضو فيه من خلال دراسته لعلم الطب والتشريح، يقول: «الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات»[2]، فعرف أنَّ الحنجرة هي الأساس في عملية النطق.

5- صنف اللّغويون القدماء الأصوات ما بين صحاح وعلل، وقد وضّح ذلك الخليل بقوله: «في العربيّة تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص38-39.**

[2]- **البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص112.**

هوائية وهي الواو والياء و الألف اللينة و الهمزة، أما الهمزة فسميّت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدرج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنمّا هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيِّز تنتسب إليه إلّا الجوف »[1].

قسّم سيبويه الأصوات طبقا للمخرج وحركة الوترين الصوتيين إلى مجهورة ومهموسة، فالمجهورة الهمزة، والألف، والضاد، واللام، أما المهموسة فالهاء، والحاء، والخاء، وطبقا لطريقة النطق قسّم الأصّوات إلى شديدة ورخوة، وما بين الشديدة والرخوة، فالشديدة: الهمزة، والقاف، والكاف، والرخوة: الهاء والحاء، والعين بين الرخوة والشديدة، وكذلك حدّد الحرف المنحرف وهوّ الشديد الذي يجري فيه الصوت وهوّ الراء، كما حدّد الحروف الليّنة وهي الواو والياء،كما وضح المطبقة وهيّ الصاد والضاد والظاء والطاء، وبيّن المنفتحة وهي الحروف المتبقية[2].

يرجع اصطلاح علم الأصوات إلى "ابن الجني"، في كتابه "سر صناعة الإعراب"، هذا الأخير الذي ذكر فيه جلّ ما يخص هذا العلم، من اصطلاحات صوتيّة والتي نجدها تتقارب مع ما جاء به المحدثون، فهوّ يرى أنّ خروج الهواء واتساعه بدون عائق، لا يكون إلاّ في حروف المد (الألف–الياء– الواو)، وهيّ عند المحدثين تعرف بالصوائت الطويلة، كما ميّز الحركات الصغيرة وقال بأنها أبعاض حروف المد، أي أن الكسرة جزء من الياء والضمة جزء من الألف وهكذا فإنّ الحركات الطويلة والقصيرة لا يفرق بينهما إلاّ طول النفس كما ميّز وجود حركات فرعية واقعة بين الحركات القصيرة وهذاما يعرف بالإمالة والتفخيم كما يرى أنّ حروف المد واللين قد تطول وهذا في مواضع محددة نذكر منها[3]:

–إذا جاء حرف المد بعد همزة مثل: كساء، خطيئة.

---

[1] – كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د:ط، دار ومكتبة الهلال: (د.ب،د.ت)، ج:1، ص57.

[2] – ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص41.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص42–44.

– حرف مد بعده حرف مشدّد مثل: دابّة، وهذه الحركات لها دورفي تحديد المعنى مثل: تفريق الحركة بين معنيين في " فُعَلة"، و"فُعْلة" كقولنا "رجل هُزَأة" أي يهزأ من الناس، أمّا إذا قلنا "رجل هُزْأة" أي أنّ الناس تهزأ منه، كما ينبه "ابن جني" إلى أن وظيفة الصوت تختلف باختلاف ما يجاوره من حروف، وهكذا فرق بين الصوت المجرد و الصوت الوظيفي، كما نبّه أنه كلما تقاربت مخارج الحروف صار نطقها أصعب ووصفها بالحروف المتنافرة[1].

ظواهر صوتية عند القدماء: تناولت الكاتبة جملة من الظواهر الصوتية تمثلت في: القلب والإبدال والإدغام والنبر والتنغيم والوقف.

1– القلب و الإبدال:

أ– القلب Anastrophe: تغير مكاني لحرف مكان آخر في الكلمة الواحدة، مثل: جبذ–جذب، حفر–فحر.

ب– الإبدال: إبدال حرف مكان حرف آخر في الكلمة وفق قواعد مثل: صقر، زقر، سقر، ومن أسباب انتشار ظاهرة القلب، تسهيل النطق واختلاف اللهجات بالإضافة إلى أخطاء العوام[2].

2–**الإدغام Assimilation**: عرّفه القدماء بأنه «تقريب صوت من صوت»[3]، وهو نوعين: الإدغام الكبير: هوّ إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين وفق أحكام الإدغام، والإدغام الأصغر: هو تقريب حرف مكان آخر، وذلك لأن القدماء لم ينتبهوا إلى أنّ ظاهرة الإدغام، ظاهرة مشتركة بين الدّرس الصوتي والصّرفي[4].

---

[1]– **ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار،ص44–47.**

[2]– **ينظر:المصدر نفسه،ص47–49.**

[3]– **الخصائص،أبي الفتح عثمان بن الجني،تحقيق:محمد علي النجار،د:ط،المكتبة العلمية: (د.ب، د.ت)،ج2،ص139.**

[4]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص49.**

أ–شروط الإدغام: يجب أن يكون الحرفان متماثلان والحرف الأول ساكنا كما يتبع المدغمان بحركة، والتلفظ بهما دفعة واحدة.

ب–أنواع الإدغام:

1-**إدغام المتماثلين:** ويكون في الحرفين المتماثلين مثل: مرْرَ- مرَّ.

2-**إدغام المتقاربين:** إذا كان من مخرج واحد أو مخرجان متقاربان مثل: (اذتكر) التي جهرت فيها التاء تحت تأثير الذال فقلبت دالاً (اذْدَكر)، ثم قلبت الدال ذالاً وأُدغمت فيها فأصبحت (اذَّكر).

ج–أحكام الإدغام: واجب مع "ال الشمسية" والتنوين، والنون الساكنة مع أحرف (يرملون)، ويكون ممتنعا وجائزا في مواطن أخرى، فيمتنع إذا كان الحرف الأول متحركا و الثاني ساكنا.

ترى الكاتبة أنّ القدماء لم يميّزوا بين ظاهرتي القلب والإبدال، كما أنه حدث تداخل بين الدرسين الصوتى، والصرفي عند تناولهم لظاهرة الإدغام[1].

3–**النبر والتنغيم:** النبر عند القدماء هوّ علوّ و ارتفاع في الصوت نتيجة الضغط عليه، وقد عرف "ابن جني" أنّ للنبر والتنغيم دور في إيصال المعنى وإيضاح الكلام، وتناول النبر في باب عنوانه (مطل الحركات)، أي إشباع الضمة واو، والكسرة ياء، والفتحة الألف، ويقصد بهذا بذل مجهود أكبر في نطق حرف من حروف الكلمة ممّا يبرزه أكثر في السمع.لم يضع اللغويون القدامى نظريات وقواعد للنبر والتنغيم، لأنهم عرفوا العربية مكتوبة ممّا أفقدها الكثير من الطرق الأدائية الصوتية، لكن هذا لا ينفي وجود أثر للظاهرتين في الشعر والنثر ومثال ذلك قولهم: (نحن العربَ، أكرمُ الناس أخلاقا)، فالعرب منصوبة على الاختصاص ومتبوعة بأكرم التي تصح أن تكون خبرا للمبتدأ "نحن" مع تواجد تلوين موسيقي، ووقفة خفيفة بعد الضمير نحن مع نبر قوي على كلمة

[1]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار، ص49–53.**

العرب، فنلاحظ تواجد نغمة صاعدة Rising Tone في المقطع الأول ونغمة هابطة Falling Tone في المقطع الثاني[1].

4 – الوقف: «عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي، بقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر»[2] وللوقف أهمية كبيرة في تحديد معنى القرآن الكريم لذلك حظي باهتمام القراء.

أ- **أهمية الوقف:** يكون الوقف عند أخذ النفس وتأكيد معنى معين لأنّ الوقف يؤدي إلى اختلاف الدلالة، كما أن الوقف بدلالته الصوتية يفرق بين استعمال ابن اللّغة و الأجنبي لهذه اللّغة.

ب- **أنواع الوقف:**

1- **وقف تام:** يكون في بداية الآية وانقضاء القصص كالوقف على«باسم الله الرحمان الرحيم» والابتداء ب «الحمد لله رب العالمين» .

2-**الوقف الكافي:** يكون في الفواصل، كالوقوف في الآية: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (البقرة3).

3-**الوقف الحسن:** يكون في الموضع الذي يفهم فيه المعنى كالوقف على «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**» وعلى «**رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

4- **الوقف القبيح:** يكون في المواضع التي لا تتم المعنى أو تفسده كالوقف على «باسم» وعلى «الحمد» و«رب» فهذا الوقف لا يفهم منه المعنى، وهناك وقف أقبح منه وهوّ الذي يفسد

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار، ص53–55.

[2]– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: الشيخ محمد الضباع، المطابع التجارية الكبرى: (القاهرة، د.ت)، ص224، نقلا عن: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار،ص56.

المعنى كالوقف على ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ**﴾ (الماعون، الآية 4)، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي**﴾ (البقرة، الآية26)[1].

ج-**أقسام الوقف من حيث الزمن:**

1-**السّكت:** هو قطع الصوت قبل الوقف يكون لأخذ النفس، أو الفصل بين سورتين.

2-**الوقف:** قطع الصوت بنية الاستئناف، عند رؤوس الآية وأواسطها، ولا يكون وسط الكلمة.

3-**القطع:** هو التوقف عن القراءة أو الانتهاء منها يكون على رأس آية وهو وقف جائز[2].

المطلب الثاني: خصائص الدرس الصوتي عند القدماء.

1-بحث اللغويون القدامى في الصوت لدراسة علوم أخرى كالنحو، الصرف، المعجم،...

2-رتبوا الأصوات بحسب مخارجها، وتعرفوا على جهاز النطق ودرسوا استقبال الصّوت من طرف الأذن، والذبذبات الصوتية الناتجة عن الوترين الصوتيين.

3-حددوا الأصوات وصفاتها فعرفوا المجهورة والمهموسة والرخوة والشديدة، وبحثوا في كل ما يعيق النطق من أمراض وعيوب.

4-الاهتمام بدراسة الأصوات انطلاقا من ضرورتها في فهم القرآن وتجويده.

5-ميزوا بين العلل والسواكن، وبين الصوامت والصوائت، ودرسوا ظواهر صوتية مختلفة كالإدغام والإبدال والقلب والوقف،...

6-حدث تداخل بين المصطلحات الصوتية.

7-اعتمدوا في دراسة الأصوات على التجربة الشخصية والملاحظة بالعين المجردة.

---

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار،ص56-59.**

[2]- **ينظر: المصدر نفسه،ص60-63.**

المبحث الثاني: الدرس الصوتي عند المحدثين وخصائصه.

المطلب الأول: الدرس الصوتي عند المحدثين

1-**مفهوم الفونيتيك phonetice**: «دراسة أصوات اللّغة من جانبها المادي الصّرف»[1]، وينقسم إلى: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي، فالأول يدرس كيفية نطق الأصوات، ومخارجها وصفاتها، أمّا الثاني فيدرس الذبذبات التي تصدر عن الأصوات في الهواء، أمّا الثالث فيدرس استقبال هذه الأصوات من طرف الأذن، ويبحث في الجهاز السمعي ووظائفه أثناء استقبال الأصوات، وقد ميّز علماء الأصوات بين جانبين مختلفين لهذا العلم أحدهما مجرد والآخر وظيفي.

أ- علم الأصوات المجردة Phonetics:يدرس كيفية إنتاج الأصوات، وانتقالها في الوسط، واستقبالها من طرف الأذن، فهو يدرس الصوت المفرد.

ب- علم الأصوات الوظيفي Phonology: يدرس الوظائف التي تؤديها الأصّوات المنطوقة في اللغة باعتبار مجموعة من الأصوات صوتا واحدا، ويعرف بالفونيم Phoneme[2].

2-اهتم الباحثون بجهاز النطق، فحدّدوا أعضاءه ابتداء من الداخل إلى الخارج كالتالي[3]: (الحجاب الحاجز، الرئتان، القصبة الهوائية، الحنجرة، الوتران الصوتيان، الحلق، اللهاة، سقف الحنك بقسميه (الصلب و اللين)، اللسان بأجزائه (أقصى اللسان، وسط اللسان، طرف اللسان)، الأسنان بقسميها (الثنايا العليا والثنايا السفلى)، التجويف الأنفي والشفتان[4].

---

[1]- علم الأصوات، كمال بشر، د:ط، دار غريب للطباعة والنشر: (القاهرة،2000م)،ص10.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص8-10.

[3]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص67.

[4]- مقدمة لدراسة علم اللغة، ص47-52، نقلا عن:المصدر نفسه،ص67.

بحث اللغويون القدماء في كيفية نطق الأصوات، والطريق الذي تسلكه من الصدر إلى الفم وما يطرأ عليها من تغيير عند نطقها، كما أنهم سموا هذه الأصوات بحسب مخارجها كما يلي[1]:

المخرج	الأصوات التي تخرج منه
1-الحنجرة	الهمزة والهاء
2-أصوات حلقية	العين والحاء
3-أصوات لهوية	القاف
4-أصوات أقصى الحنك	الخاء والغين والكاف والواو
5-أصوات وسط الحنك	الياء
6-أصوات لثوية-حنكية	الجيم الفصيحة و الشين
7-لثوية	الراء والزاي والسين و الصاد
8-أسنانية-لثوية	التاء والدال والضاد و الطاء واللام والنون
9-الأسنانية أو مابين الأسنان	الثاء والذال والظاء
10-أسنانية شفوية	الفاء
11-شفوية	الباء والميم

هذه هي أهم مخارج الأصوات العربية المعاصرة[2].

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص67.**

[2]- **المصدر نفسه، ص68.**

فرّق المحدثون بين الصوامت والصوائت، فالصامت هو المجهور أو المهموس ويكتسب صفته من العائق الذي يعترض الهواء ويمنعه من الخروج، إذا كان الامتناع كليا سمي الصوت بالانفجاري Explosive، وإذا كان خروج الهواء جزئياً يوصف الصوت بالاحتكاكي Fricative، وهناك أصوات بينهما توصف بالانفجارية الاحتكاكية[1].

3-**تصنيف الحركات**: صنف اللغويون المحدثون الأصوات إلى صوامت Consonants، وصوائت

Vowels، وهذه الأخيرة تختلف من لغة إلى أخرى، وقد عرف المحدثون الصوائت بأنها[2]: «صوت مجهور لا يسمع عند انتاجه احتكاك أو انفجار»[3].

وتصنف الصوائت بحسب الجزء الذي يرفع من اللسان إلى:

- صوائت أمامية Front Vowels.
- صوائت وسطى Central Vowels.
- صوائت خلفية Back Vowels.

كما تصنف بحسب درجة رفع اللسان إلى:

- صوائت ضيقة Close Vowels.
- صوائت نصف ضيقة Half-Close Vowels.
- صوائت نصف مفتوحة Half-Open Vowels.

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص69-70.**

[2]- **ينظر: المصدر نفسه، ص70.**

[3]- **مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، ص63،ن قلا عن: المصدر نفسه، ص71.**

وتصنف بحسب حركة الشفتين إلى منفرجة كما في الياء والكسرة، ومضمومة كما في الواو والضمة، منفتحة كما في الألف والفتحة[1].

4-**التشكيل الفونولوجي**: ويقصد به دراسة الوظائف التي تؤديها الأصوات، التي تتكون من مجموعة من الفونيمات مهمتها التمييز بين معاني الكلمات.

اتفق المحدثون على أنّ الفونيمات تختلف من لغة إلى أخرى في خواصها وعددها وعندما تتنوع صورة الفونيم مع بقاء دلالته يسمى ألوفون Allophone.

أ- أقسام الفونيمات: قسمت الفونيمات إلى:

أولا: رئيسية أو تركيبية: وتمثّل بظاهرتي المماثلة والمخالفة .

أ- المماثلة Assimilation: وهو تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إمّا جزئيا أو كليا[2] مثل: قلب "تاء افتعل" دالا بعد الزاي في نحو "ازدجر" التي أصلها "ازتجر"، جهرت التاء تحت تأثير الزاي المجهورة فتحولت إلى مقابلها المجهور وهو الدال[3].

ب- المخالفة Dissimilation: هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين[4] مثل إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد، كما في الكثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة فِعِّيل إلى فَعيل مثل: عويم وأكيل...إلخ، أو إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة وفتحة نحو: سرُرٌ- سرُرَ، ذلُلٌ- ذلُلَ[5].

---

[1]- **ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار ،ص71.**

[2]- **ينظر:المصدر نفسه ،ص72-74.**

[3]- **المصدر نفسه،ص74.**

[4]- **البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص134.**

[5]- **المصدر السابق،ص75.**

ثانيا: فونيمات ثانوية أو فوق تركيبية: تلاحظ هذه الفونيمات عند اتصال الكلمة بأخرى، فلا تكون في الكلمة الواحدة و من أمثلة ذلك: النبر، التنغيم، المقطع[1].

1- المقطع: انحصر تعريفه في اتجاهين:

- **الاتجاه الفوناتيكي:** أهم تعريفاته أنّ المقطع هو: «أصغر وحدة مركبة في الكلمة»[2].
- **الاتجاه الفونولوجي:** عرف المقطع على أنه: «وحدة تختلف من لغة إلى أخرى»[3].

2- مكونات المقطع: يتكون المقطع من صامت وصائت، وتكون هذه المكونات متسقة ومنسجمة مع بعضها البعض ويقسم المقطع إلى ثلاثا أجزاء:

- الاستئناف مثال: هو العين من "عُدْ".
- القمة أو النواة مثال: الضمة من "عُدْ".
- الذيل مثال: الدال من "عُدْ".

3- تصنيف المقطع: تنقسم المقاطع من حيث الطول والقصر إلى مقاطع طويلة وقصيرة ومتوسطة وتتميز المقاطع بكونها لا تبدأ بصامتين ولا بحركة[4].

2-النبر: عرفه المحدثون بأنه «نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد»[5]، وعرفه "تمام حسان" بأنه: «ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»[6].

---

[1]- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص76.

[2]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص237-238، نقلا عن: المصدر نفسه، ص76.

[3]- مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، ص75، ص76، نقلا عن: المصدر نفسه، ص76.

[4]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ، ص77-79.

[5]- في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص108، نقلا عن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص80.

[6]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء: (د.ب،1994م)، ص170.

ترجع ظاهرة النبر إلى علو الصوت وانخفاضه، المرتبط بحركة الحجاب الحاجز وقوة الهواء المندفع من الرئتين[1]، بالإضافة إلى عامل الشدة وللنبر مستويات هي:

أ- النبر الأولي Primary stress: ويسمى الرئيس نحو: (ض) من ضرب.

ب-النبر الثاني Secondary stress: ويكون في الكلمات ذات المقاطع المتعددة، وصيغة فاعل، مثل: سامع يقع النبر على المقطع الأول.

ج- النبر الضعيف Weak stress: نحو: (كريم الخلق)، النبر هنا على المقطع الأول للدلالة على الإفراد، أما في (كريموا الخلق) فالنبر يقع على المقطع الثاني للدلالة على الجمع.

ويتغير النبر في الكلمة في حالات: كالاشتقاق وإسناد الفعل إلى الضمائر، واتصاله بحروف الجزم، أو أحرف العطف، بالإضافة إلى اختلاف اللهجات، والنبر مهم في تحديد المعنى[2].

3- **التنغيم**: عند المحدثين هو: موسيقى الكلام، أو هو مجموعة من الأصوات التنغيمية المتتابعة لتدل على معنى، وتحدد درجة التنغيم اعتماداً على نغمة الحرف الأخير، وتكون:

أ- هابطة: أي من الأعلى إلى الأسفل، ونجدها في الاستفهام، الإثبات، النفي، والشرط، والدعاء.

ب- صاعدة: من الأسفل إلى الأعلى، ونجدها في أسلوب العرض، والاستفهام بالهمزة وهل، كما تحدد اعتمادا على أعلى نغمة وأخفضها في الصوت وهي: إمّا واسعة، أوضيقة، أومتوسطة، ويتميّز التنغيم: بالنغمية والشدّة والطول، والسرعة ويقصد بها الزمن المستغرق في التنغيم، والوقف والحدّة، كما أنّ التنغيم يكون في المنطوق دون المكتوب، ويعبِّر عنه بالرموز كالفاصلة والاستفهام

[1]- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص171.

[2]- اللغة وأنظمتها بين القدماء والحدثين، نادية رمضان النجار، ص81-84.

وهو يتميز عن علامات الترقيم بكونه متغيرا، ومتعددا، ومتنوعا، أمّا علامات الترقيم فهي محدودة، وله أيضا صفة مشتركة بين كل اللغات، ويتميّز باستحضار السياق الكلامي[1].

أ–وظائف التنغيم:

للتنغيم دور مهم في توضيح المعنى النحوي، كما أنه يؤدي دور الصيغ الصرفية في تبيان المعنى اللغوي، وهو يعمل عمل بعض الأدوات عند حذفها، كما أنه يميز بين معاني الحروف والأدوات، كالفرق بين (يا) الندبة، والنداء، فله وظائف إبلاغية، انفعالية، وتعبيرية.

ب–أنواع التنغيم:

1–**نغمة التعبيرة:** ويقصد بالتعبيرة مجموعة من الكلمات تتكون على الأقل من كلمة، أو تزيد إلى بضع كلمات، نحو: (يا دار/تكلمي أين الأحبة//)وهنا تقع بين وقفين.

2–**نغمة التعبير المعترضة:** وهي ما يعترض به الكلام كالكلمة أو الجملة نحو: (محمد–في ضنّي–ناجح)، فالتعبيرة "في ضنّي" اعترضت الكلام ونغمتها تختلف عمّا اعترضته.

3–**تنغيم النداء:** مثل (يا زيد اتق الله)، فنغمة النداء أعلى من نغمة التعبيرة الثانية.

4–**تنغيم البدل:** مثل: (نحن الفلاسفة نقدم العقل على النقل).

5–**تنغيم التعبيرات التعدادية:** مثل: (فلان كريم محب للخير محسن إلى الناس)، فتعدد الخبر شكّل تغييرات في التنغيمة.

6–**تنغيم الاستفهام:** كما في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ الزمر09.

[1]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار، ص85–86.**

7-**تنغيم الطلب:** كما في قوله: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾(البقرة 286)[1].

5-أهمية علم الأصوات:

- تحديد أهم التغيرات التي تطرأ على الأصوات والمقارنة بينها، ومعرفة تطور اللغات المتعددة في أماكن مختلفة عبر أزمنة متباعدة.
- معرفة بنية الكلمة والجملة، كما تقوم عليه معظم الدراسات اللغوية.
- نطق الأصوات من خلال إبراز مخارج الأصوات وصفاتها.
- تطوير وسائل الاتصال، وتعليم الذين يعانون من مشكلات في السمع[2].

مطلب الثاني: خصائص الدرس الصوتي عند المحدثين.

1- استعمال الآلات المتطورة في دراسة الصوت أكسبه الدقة والعلمية.

2-التمييز بين الصّوت المجرد والصّوت الوظيفي، وتحديد الوترين الصوتين والتغيرات التي تطرأ عليهما أثناء النطق، وتصنيف الأصّوات إلى صوامت وصوائت.

3-تدوين اللّغات المهملة، وظهور علم المقارنات الصوتية وعلم الأصوات التاريخي.

4-تطور دراسة الصوت الفيزيائي والسمعي، ودراسة المقطع، والنبر ودوره في تغير صفة الكلمة ودلالتها.

5-استخدام ظاهرة المماثلة بهدف تسهيل النطق.

6-الدِّراسات الصّوتية عند المحدثين في ذاتها ولأجل ذاتها[3].

---

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار، ص87-91.**

[2]- **ينظر: المصدر نفسه، ص92-93.**

[3]- **ينظر: المصدر نفسه، ص94-96.**

من خلال ما تطرقت إليه الكاتبة في الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين نستخلص أنّ مفهوم الصوتيات يختلف من كاتب إلى آخر، فنجد "عبد العزيز أحمد غلام" و"عبد الله ربيع محمود" يعرفان علم الصوتيات بأنّه «العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوية»[1] في هذا التعريف اقتصر علم الأصوات على دراسة أصوات البشر واللغة التي يتواصلون بها، ويستبعد الأصوات غير الإنسانيّة كأصوات الحيوانات، وعلم الأصوات عندهما يهتم بدراسة عدّة جوانب هي:

- **الجانب الفيسيولوجي**: يدرس جهاز النطق، وأعضائه ودور كل عضو في عملية النطق[2].
- **الجانب الفيزيائي**: التعرف على الذبذبات الصوتية وانتقالها في الهواء.
- **الجانب الإدراكي**: يدرس ماينتج عن الصوت من تأثير في المخ، وعلاقته بالجانب الفيزيائي والفيسيولوجي.
- **دراسة الأصوات مفردة**: يدرس الصوت مفرد، وخصائصه، وصفاته.
- **دراسة الأصوات في سياقاتها المختلفة**: يدرس الأصوات وهي متجاورة، وتأثيرها على بعضها البعض.
- **دراسة الأداء**: يدرس تأثير الأداءات في تغيير دلالات الأصوات، ومعانيها[3].

يعرِّف "محمود السعران" علم الصوتيات بقوله: «فعلم الأصوات اللغوية، هو دراسة الكلام بدراسة الصوت الحي للإنسان، وهو يؤدي نشاطه اللغوي»[4]، من خلال هذا التعريف، نرى أنّ "محمود السعران" حصر علم الأصوات في دراسة لغة الإنسان وما ينتج عنه من كلام أثناء تواصله مع غيره، من خلال التعريفين السابقين نجدهما قد اتفقا على أنّ علم الأصوات يدرس

---

[1]– علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، د:ط، مكتبة الرشد: (د.ب،1430هـ/2009م)، ص19.

[2]– المرجع نفسه ، ص19–20.

[3]– ينظر:المرجع نفسه، ص19–23.

[4]– علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، د:ط، دار النهضة العربية: (بيروت:د.ت)، ص100.

لغات البشر، ويصفها من حيث مخارجها، وعدّد خصائصها من شدّة ورخاوة، وهمس وجهر، كما أنّه يدرس جهاز النطق وجهاز السمع، غير أنّ مفهوم علم الأصوات قد اختلف عند المحدثين أنفسهم فنجد "كمال بشر" يرى أنّ علم الأصوات يدرس كل الأصوات دراسة مجردة، وهذا ما رأيناه سابقا من خلال تعريفه لعلم الفونيتيك، كما أنّ "نادية رمضان النجار" تؤيّد هذا الرأي وبأنّ علم الأصوات لا يقتصر على دراسة لغة معيّنة بل يدرس كل اللغات، وكل الأصوات اللغوية.

من خلال دراستنا للجهود الصوتية للقدماء والمحدثين، نجد أنّ المحدثين لم يختلفوا كثيرا عمّا جاء به القدماء فقد عرف "الخليل" الجهاز الصوتي عند الإنسان تقريبا وحدّد – بطريقة علمية – مخارج أصوات العربية في هذا الجهاز"[1]، وهذا باعتماد التجربة الذاتية و الملاحظة الشخصية، غير أنّنا نجد بعض الاختلافات، فقد رتّب المحدثون مخارج الحروف، وسمّوها بطريقة مغايرة عمّا جاء به العرب القدامى.

وهذا الاختلاف راجع لتأثُّر المحدثين بالدِّراسات الغربية للأصوات، فما سمّاه القدماء أقصى الحنك سمّاه المحدثون بالحنجرة، وأدنى الحلق اعتبره المحدثون تابع للحنك الأقصى، ولما كان للحرف مخرجان اختلفت تسميته بين القدماء والمحدثين، فمثلا: حرف الواو التي يضيق الهواء معها في أقصى الحنك، اعتبرها المحدثون قصية ثمّ يُضيَّق المجرى في الشفتين فسمّاها القدماء شفوية[2].

لقد ألمّ العرب القدامى بأهم جوانب الدرس الصوتي، فدرسوا جلّ المحاور التي يستند عليها هذا العلم، فعرفوا جهاز النطق وأعضائه من الداخل إلى الخارج، وميّزوا بين علم الأصوات المجرد وعلم الأصوات الوظيفي، كما اهتموا بجهاز السمع وما يحدث داخله عند استقباله للأصوات.

---

[1] – **علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد غلام، عبد الله ربيع محمود، ص76.**

[2] – **النظام الصوتي للغة العربية–دراسة وصفية تطبيقية، حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، د:ط، مركز اللغة العربية: (القاهرة، 1425هـ/2004م)،ص12،13.**

وحدّدوا صفات الأصوات وخصائصها، ورتّبوها بحسب مخارجها، فكانت أبحاثهم قاعدة استند عليها المحدثون في دراستهم للأصوات، فتميزت دراساتهم باستعمال آلات ووسائل متطورة ساعدتهم في معرفة أدقِّ التفاصيل عن جهاز النطق وجهاز السمع، فاكتشفوا ما غفل عنه القدامى كالوترين الصوتيين، ومن هنا جاءت أبحاث المحدثين مكملة لما جاء به القدامى.

الفصل الثاني

الدرس الصرفي
بين القدماء
والمحدثين

المبحث الأول: الدرس الصرفي وخصائصه بين القدماء و المحدثين

المطلب الأول: الدرس الصرفي وخصائصه عند القدماء

تناولت"نادية رمضان النّجار" في هذا المطلب تفريق علماء اللّغة القدامى بين الصّرف والنّحو، ومن بين هؤلاء، العالم "ابن جني" حيث قال: «التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابت، والنّحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ، ورأيت بكرًا، ومررت ببكرٍ فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لسياق الكلمة وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابت يفضي إلى أن يكون أصلا لمعرفة، إلّا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بُدِءَ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطناً للدخول فيه، ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال»[1]، ومن خلال هذه المقولة يتبين لنا أن المستوى الصّرفي هو بداية دراسة المستوى النحوي.

وتشير المؤلفة الى أن القدامى لم يهتموا بربط مستويات الدرس اللغوي، حيث درسوا كل علم منفصل عن الأخر، ويعد كتاب (الجُمل) "للزجاجي" أنموذجا جيداً في ربط المستوى الصرفي بالمستوى النحوي[2].

[1]– المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني،ط:1، دار إحياء التراث القديم: (د.م،1954م)،ص04.

[2]– اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص99–100.

ميدان علم الصرف وأهميته:

أدرك القدماء من خلال ما ورد في تعاريفهم أن المحور الأساسي للدرس الصّرفي هو بنية الكلمة والتغيرات التي تطرأ عليها، وأحوال اشتقاقها، ومن الجوانب التي يهتم بدراستها في بنية الكلمة هي:

1_ التمييز بين أحرف المباني التي تقع فيها الزيادة والنقصان، وأحرف المعاني التي تمثل كلمات قائمة بذاتها لا زيادة فيها ولا نقصان.

2_الكشف عن غموض الكلمات.

3_ يُبيّن الصّرف أن الصيغة مبنى مشتركٌ في الأسماء والصفات والمصادر والأفعال على حين تُفتقد في الأدوات والخوالف والظروف والضمائر؛ لكونها ذات صيغ ثابتة غير متغيرة، وكل زيادة في مبنى الصيغة يؤدي الى زيادة في معناها.

4_ وحدة علم الصّرف عند القدماء هي الكلمة، وقد أعطوها الكثير من التعريفات، نختار تعريف "ابن عقيل" حيث قال: «هي اللّفظ الموضوع لمعنى مفرد»[1].

وقد وضع القدماء قرائن لفظية ومعنوية تحدد نوع الكلمة وهي كالتالي:

1_ **قرائن الأسماء** وتتمثل في: التعريف، الجر، النداء، ياء التصغير، ألف التكسير، تاء التأنيث، ألف التأنيث، ألف التثنية، وواو الجمع، وألف الجمع.

2_ **أما الأفعال**: فذكروا لها ضوابط تتمثل في أنها:

- ✓ صيغ تدل على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة، ومن خواصها دخول قد والسين والجوازم ولواحق تاء فعلت وتاء التأنيث الساكنة.

[1] – **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط:20،دار التراث:(القاهرة، 1980م)ج:1، ص15.**

- ✓ صنفوا الأفعال إلى أفعال متصرفة وجامدة وشبه جامدة.
- ✓ تتمثل دلالات الفعل الزمنية في الماضي والحال والمستقبل، والماضي والمضارع يدلان على الإيجاب بسبب السوابق واللواحق أي القرائن اللفظية والمعنوية.

3_ أما الحروف:

عرفها القدماء بأنها: «هي التي تدل على معنى غير مستقل بالفهم، أي أنها تدل على معنى في غيره، نحو: على، في، لم، إلى، ومن ... وعلامة الحرف أنه لا يقبل علامة من علامات الأفعال والأسماء ويخلو منها»[1].

وقسموا الحروف:

- من حيث الإعمال إلى قسمين: قسم يؤثر في مدخوله، وقسم لا يعمل.
- ومن حيث الرتبة فتنقسم إلى قسمين: حروف تدخل على الجمل وتلزم الصدارة، وحروف تدخل على المفردات ورتبتها التقدم.
- ومن حيث التركيب والدلالة فقسمت إلى ثلاثة: يدخل للائتلاف ولو سقط لسقط أصل الكلام، والثاني يدخل لحدوث معنى لم يكن ولو سقط لا يختل المعنى[2].

[1] – الأشباه والنظائر، السيوطي، ج2، ص13 نقلا عن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص108

[2] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص105–109

خصائص الدرس الصرفي عند القدماء:

لخصت المؤلفة من خلال ما سبق الخصائص التالية:

_ تناول القدماء الصرف بأسلوب الافتراض والتأويل مثل: الإعلال والإبدال.

_ أجمع الصرفيون على أن أصول الكلم في العربية إما ثلاثية وإما رباعية، وذلك في الأفعال، وتكون خماسية أو سداسية في الأسماء.

_ اهتم القدماء بالأفعال لكنهم لم يوضحوا دلالته الزمانية.

_ اعتنى القدماء بالجمل الفعلية أكثر من الإسمية.

_ انتبه القدماء إلى الفرق بين حروف المعاني التي هي كلمات وحروف المباني التي تمثل جزءاً من الكلمة. وفرقوا بين الحرف الأصلي والزائد من خلال معاير الميزان الصرفي، ووقفوا على المعاني التي تضيفها حروف الزيادة[1].

المطلب الثاني: الدرس الصرفي عند المحدثين وخصائصه

دمج المحدثون الصرف والنحو واصطلحوا عليهم مصطلح Grammare وأكّدوا أن كل مبنى له معنيان (نحوي وصرفي).

كما توجد علاقة بين النّحو والصّرف وأيضا بين الصّرف والصّوت، فالوحدة الصرفية هي نفسها الوحدة الصوتية.

عرّف المحدثون النظام الصّرفي بأنه: «دراسة ما يطرأ على الكلمة من زيادات وكذلك التحولات التي تغير دلالتها أو وظيفتها نتيجة لدخول عناصر لغوية معينة»[2].

---

[1] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ، ص110–112.

[2] – مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل،ص87،نقلاعن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،ص114.

والذي يمكن ملاحظته من هذا التعريف أنه متقاطع في معناه مع تعريفات القدماء، إلّا أنّ المورفولوجيا (الصرف) عند المحدثين لا تطبّق في لغة واحدة وإنما تدرس أنظمة جل اللغات، عكس علم الصّرف عند القدماء، الذي يختص بأبنية اللّغة العربيّة واللّغات السامية.

وقد لوحظ من تعريفات القدماء والمحدثين للصّرف أن الكلمة هي محور الدرس الصّرفي، لذلك اختلف في تعريفها علماء اللغة المحدثين، حيث أعطوها تعريفات عديدة غير شاملة.

لذلك قدم "مييه" تعريفا جامعا مانعا للكلمة فقال: «تنتج الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموع ما من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالاً نحويا ما»[1].إلا أنهم اتفقوا بأن الكلمة هي أصغر وحدة صرفية لها معنى واصطلحوا عليها مصطلح Morpheme.

وقد لاحظ "تمام حسان" هذا الخلط الحاصل في تعريفات المحدثين للكلمة وعدم اتفاقهم بين مصطلحي "الصيغة" و"الوحدة الصرفية" فقام بالتفريق بين هذين المصطلحين فوصف الصيغة بالعلامة الصرفية أما الكلمة فهي المثال، فالمعنى الأول وظيفي، والثاني معجمي[2].

وتناولت المؤلفة أقسام المورفيم وهي:

أ) **المورفيم الحر Free Morpheme**: هو الوحدة المستقلة في اللغة.

ب) **المورفيم المقيد Bound Morpheme**: يجب أن يتصل بمورفيم آخر، سواء من المورفيمات الحرة أو المقيدة، مثل الواو والنون للدلالة على جمع المذكر في كلمة (مسلمون).

ج) **المورفيم الصفري Zero Morpheme**: وهو مورفيم محذوف أو مستتر أو مقدر، مثل الضمائر المستترة وحركات الإعراب المقدرة...

---

[1]– **اللغة، جوزاف فندرس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية: د.م، 1950، ص124.**

[2]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص113–116.**

_ أما من حيث البنية فينقسم المورفيم إلى أشكال ثلاثة هي:

1) يكون المورفيم وحدة صوتية واحدة مثل:(همزة المضارعة في أكتب) أو مقطع مثل:(من) أو أكثر(جا+ءا).

2) يكون فيه الصيغة كاملة حبث تتداخل العناصر الصوتية في تشكيل الصيغة، وإعادة تشكيل الصيغة يعني مورفيماً جديداً.

3) يتمثل في رتبة أو موقع المورفيم داخل التركيب، لتدل على المعنى الوظيفي الذي يشغله[1].

4) يتكون التحليل المورفولوجي للغة العربية من ثلاثة عناصر: الاسم والفعل والحرف، مثال من الأسماء:

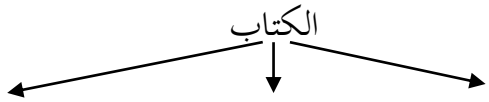

(ال) التعريف كتاب صيغة فِعال التي تدل على الاسم

5) فكما فرّق المحدثون بين أشكال المورفيم البنيوية المختلفة، فرّقوا أيضاً بين المورفيم الواحد وصوّره المتعددة، وأطلقوا عليها (ألومورفيم) Allomorpheme[2].

[1]– اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار ،ص117–120.

[2]– المصدر نفسه، ص120–121.

_ وظائف المورفيم:

1) **الوظيفة الصرفية:** وتنقسم إلى نوعين:

أ) **وظيفة صرفية عامة:** وهي تتمثل في المعاني المستفادة من بنية المورفيم (الصيغة) وتدل على الأفعال أي الحدث والزمن معاً، وهناك وحدات صرفية لا تظهر وظيفتها إلا من خلال التركيب مثل: أدوات الجر، العطف، القسم ...

ب) **الوظيفة الصرفية الخاصة:** وهي متمثلة في وظائف فرعية لتلك المورفيمات مثل: تاء المخاطب في (تضرب) هي مورفيم مقيد دل على المخاطب المذكر فهذه وظيفة صرفية خاصة.

2) **الوظيفة النحوية للوحدات الصرفية:** وتنقسم إلى قسمين:

أ)**الوظيفة النحوية العامة:** وهي المورفيمات التي تدل على نوع الجملة (نفياً،استفهاماً، قسماً...).

ب) **أما الخاصة:** فتتمثل في وجود مورفيمات معينة في باب من أبواب النحو، بحيث يمكن القول إن الفاعل باب من أبواب النحو، في حين أن الفاعلية هي الوظيفة الخاصة بهاذا الباب.

فاسم الفاعل يؤدي وظيفتين: وظيفة نحوية خاصة ووظيفة صرفية عامة، ومثل ذلك الصفة التي تقع فاعلا في الجملة بإسناد الفعل إليها فيؤدي وظيفتين إحداهما صرفية عامة وهي الاتصاف بالحدث، والأخرى نحوية خاصة وهي الفاعلية[1].

[1]– اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص122–124.

خصائص الدرس الصرفي عند المحدثين:

وتتمثل في:

ـ يرى المحدثون اختصاص درس الفصائل اللغوية والحذف بالدرس الصرفي دون النحوي.

ـ يستبعدون الموضوعات التي لا تتصل ببنية الجملة من الصرف، مثل (أوزان الفعل الثلاثي وأوزان جموع التكسير...)؛ لصعوبتها وعدم إفادة الجملة منها.

ـ ينكر المحدثون القول بالأصلية والفرعية لأن كل صيغة أصل لنفسها وليس هناك ما يمثل أصلا لأكثر من صيغة.

ـ يعد المورفيم وحدة الدرس الصرفي، ويعرفونه بأنه أصغر وحدة لغوية لها معنى.

ـ حددوا وظائف المورفيم، وقسموها إلى وظائف صرفية وأخرى نحوية، وكل وظيفة تفرعت إلى وظيفة عامة وأخرى خاصة[1].

[1] – ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص125 –126.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية بين القدماء والمحدثين

المطلب الأول: الفصائل اللغوية:

انتقلت المؤلِّفة إلى دراسة الظواهر الصرفية بين القدماء و المحدثين، بادئة بالفصائل اللغوية.

فالفصائل اللغوية Grammatical Categories هي نفسها الفصائل الصرفية عند القدماء، وقد تناولوها في مؤلفاتهم النحوية، ولكن من المحدثين العرب –كمال بشر– من يرى أنها تنتمي لموضوعات الصرف، وهو ما ذهب إليه "فندرس"، غير أنهم لا يرون ضيّرا في عرضها في كتب النّحو مثلما قام به القدماء، لأنهما مستويين–الصرف والنحو– متداخلين[1].

وعرضت صاحبة الكتاب هذه الفصائل كالتالي:

أ) فصيلة النوع (التذكير والتأنيث):

1_ عرّف القدماء المؤنث بأنه خلاف المذكر وهو قسمان:

- حقيقي وهو ما كان في آخره علامة التأنيث ظاهرة أو مقدرة.
- مجازي وهو ما كان ظاهر العلامة أو مقدر العلامة.

2_ علامة التأنيث إما تاء مفتوحة ساكنة أو متحركة، وتحذف في الأوصاف المختصة بالمؤنث، وكذلك الألف وتكون مقصورة أو ممدودة.

3_ نجد في القرآن الكريم المؤنث بلفظ المذكر، ونجد أيضاً التذكير بعد التأنيث مثل قوله تعال: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ (الشعراء 4)، فقد جاءت (خاضعين) جمعاً مذكرا بالرغم من تأنيث الأعناق.

[1] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص127.

4_ يرى المحدثون أن قضية التذكير والتأنيث للتعريف فقط، فهناك كلمات تدل على الذكورة ولا تُذَكَّر نحويا مثل:(حمزة)، وتعود قواعد التأنيث والتذكير إلى أصل كل لغة.

5_ هناك لغات تستعين بالأداة ليُعلم منها تذكير الاسم أو تأنيثه كما في الفرنسية والألمانية، وهذه الأداة قد تشير أيضاً إلى العدد والحالة الإعرابية، ونجد في اللغات السامية تحديداً دقيقاً في تعين الجنس.

6_ يوجد في بعض اللغات كالألمانية نوع ثابت يعرف "بالمحايد" قد يجمع بين ما يدل على حيٍّ أو جماد وخلافهما، وهو يدل غالبا على الأشياء[1].

ب) فصيلة العدد (إفرادا وتثنية وجمعا):

1_ الاسم إما مفرد أو مثنى أو جمع.

2_ ذُكر في الأسلوب القرآني الجمع بأسلوب المفرد مثل قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**﴾ (الحج5)، وعبّر عن المفرد والمثنى بالجمع كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**﴾ (الحجرات 4) والمنادى واحد، ومن سنن العرب إطلاق صفة الجمع على المفرد كقوله تعالى: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ (المؤمنون 99).

3_ مازالت اللغات الساميّة محتفظة بظاهرة المثنى في حين اندثرت في أغلب اللغات، وقد عَلل "فندرس" هذه الظاهرة بأنها تدل على التخلف، والتخلّي عنها إنما هو تطور يُحسب للمجتمع، في حين خالف "أحمد ياقوت" هذا الرأي، وكانت حجته هي أننا عندما جعل للمثنى تعبيراته، وللجمع تعبيراتة، فإن الكلمات تكون في قمة الدقة والضبط والرقي أثناء الاستعمال.

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص128–131.**

4_ كما تمتاز العربية باستعمال تغييرات شكلية تختص بالمفرد والمثنى والجمع، في الاسم والضمير والفعل وتقسيمات للجمع إلى جمع تصحيح وجمع تكسير وهذا الأخير إلى جمع كثرة وجمع قلة وإلى جمع له مفرد وجمع لا مفرد له[1].

ج) فصيلة التعيين (التعريف والتنكير) Definiteness and Indefinitenes

1- قال أبو حيان الأندلسي: «وبعض الألسن خالٍ من أداة التعريف كلسان الترك، وبعضهم فيه أداة التنكير وحذفها علامة التعريف كلسان الفرس، وبعضهم مختلف اداة العريف بالنسبة إلى التذكير والتأنيث، وهذه كلها أوضاع لا تُعلل»[2].

كما يتبين من هذه المقولة أنه ليست كل اللغات تعمل بظاهرة التعريف والتنكير، وتعد اللغة العربية احدى اللغات التي تستعمل أدوات المعرفة والنكرة.

2_ عرَّف القدماء المعرفة بأنها «كل اسم دل على حقيقة واحدة معينة، وعلاماتها أن يصحَّ الابتداء بها مطلقا من غير شرط، وألّا يدخلها علامات النكرة»[3].

3_ أما النّكرة فما وضع لواحد لا يُعينه على سبيل البدل، وله علامات يعرف بها هي: (دخول رُبَّ، أل، كم، من)، للاستغراق في غير الواجب، نحو: (ماله من درهم).

4_ يرى النحاة أن لظاهرة التعريف والتنكير أثر في الإعراب والبناء[4].

---

[1]– اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار، ص131–134.

[2]– ارتشاف الضرب من كلام العرب،ج1،ص513–514، نقلاعن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص135.

[3]– شرح ألفية ابن المعطي، عبد العزيز الموصلي،ج1،ص630، نقلاعن: المصدر نفسه، ص135.

[4]– اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص135–137.

د) فصيلة الزمن:

يرى "فندريس" أن اللغة الفرنسية ثرية بأزمان متنوعة، بخلاف اللغات الأخرى كاللغات السامية والهندو أوروبية، ولكن صاحبة الكتاب خالفته بقولها: «هذا الكلام فيه الكثير من التجاوز وعدم التثبت، لكون العربية تشمل على أزمنة خاصة متعددة». فالفعل الماضي قد يدل على الاستقبال كما في قوله تعالى: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ (النحل 1). وقد يفيد الماضي الدوام والاستمرارية كقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء 96)[1].

المطلب الثاني: الاشتقاق بين القدماء والمحدثين

ـ عرّف القدماء الاشتقاق بقولهم: «هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة مثل(ضارب من ضَرَبَ) و(حَدِرٌ من حَذِرَ»[2].

وعرفه المحدثون بقولهم: «توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناه الخاص الجديد»[3].

ـ يرى القدماء أن الاشتقاق هو تخريج كلمة جديدة من كلمة متداولة بشرط أن تكون لهما المعنى والمادة الأصلية نفسها، ويطلقون على الكلمة الأولى (الأصل) والثانية (فرع).

رفض المحدثون فكرة الأصلية والفرعية، وعتبروا أن كل صيغة أصل في نفسها، لأن الاشتقاق عند المحدثين يقوم على العلاقة بين الكلمات من حيث اشتراكها في شيء معين[4].

---

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص138.**

[2]– **المزهر، السيوطي،ج1،ص346، نقلاعن: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،ص139.**

[3]– **دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط.3، دار العلم للملايين: (بيروت، 1388هـ)، ص29.**

[4]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص139.**

عرضت المؤلفة في هذا الفصل الدرس الصرفي عند القدماء، وتناولت فيه بعض التعاريف، بالإضافة إلى أهمية الصرف وكيف تعامل معه النحاة، ثم قامت بذكر الخصائص.

كما قامت بعرض الدرس الصرفي عند المحدثين وكيف عرَّفوه وتعاملوا معه، وذكرت خصائص الدرس الصرفي، وأنهت دراستها بالظواهر الصرفية بين القدماء والمحدثين، ذاكرةً الفصائل اللغوية والاشتقاق.

وقد طرحت المؤلفة من خلال دراستها فكرةً مهمة جداً ألا وهي دراسة الصرف قبل دراسة النحو لمن أراد معرفة النحو.

كما طرح "عبد القادر عبد الجليل" في كتابه "علم الصرف الصوتي" الفكرة نفسها؛ أي جَعلُ الدرس الصرفي مقدمة للدرس النحوي واستدل بقول "ابن جني" في كتابه "المنصف" حيث قال: «إنك لا تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره...فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابت، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابت يفضي إلى أن يكون أصلا لمعرفة...». ونلاحظ مؤلف كتاب "علم الصرف الصوتي" أنه درس المستويين مع بعضهما، وقد طرح سؤالاً في غاية الأهمية وهو: لماذا لم تتقدم مباحث علم الصرف على النحو عند القدماء؟

قائلاً بأن إجابة هذا السؤال عند العالم "ابن عصفور الإشبيلي" في قوله : «وقد كان ينبغي أن يُقدَّم علم التصريف على غيره من العلوم العربية؛ إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي له بعد التركيب، إلا أنّه أُخِّر، للطفه ودقته، فجعل ما قُدِّم عليه من ذكر العوامل توطئة، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس»[1].

[1] – **علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ط.1، أزمنة: (عمان–الأردن، 1998م)، ص30–31.**

_ أما عن علاقة النحو بالصرف التي جاء بها "كمال بشر" في كتابه "دراسات في علم اللغة" فقال: «هي كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه. ولا شك أن المقصد الأسمى هو البناء الذي يستطيع الإنسان الإفادة منه»[1] وحسب النحو يمثل البناء، وهو الذي يوصل البشر ببعضهم.

_ و الإضافة المختلفة التي جاءا بها الكاتبين "صلاح مهدي الفرطوسي" و "هشام طه شلاش" في كتاب "المهذب في علم التصريف"هي (فصل التصريف عن النحو) عكس غيرهم من المحدثين الذين جمعوا بينهما، وقد ذكرا أول من ميز مسائل علم التصريف من مسائل علم النحو وهو "أبو مسلم معاذ بن الهرّاء الكوفي"(ت187هـ)، ثم قالا إن أول من دون علّم التصريف هو "أبو عثمان المازني البصري"(ت249هـ)[2].

[1]– دراسات في علم، اللغة كمال بشر، ط.9، دار المعارف: (مصر،1986م)، ص29.

[2]– ينظر: المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي وهشام طه شلاش، ط.1، مطابع بيروت الحديثة: (د.ب، 2011)، ص17.

الفصل الثالث

الدرس النحوي
بين القدماء
والمحدثين

المبحث الأول: الدرس النحوي عند القدماء وخصائصه:

المطلب الأول: النحو وظيفته وأصوله:

من أشهر المدارس التي درست اللغة وقواعدها مدرستا (البصرة والكوفة)، ولأن اتجاه كل منهما جاء مختلفاً عن الآخر، وقد وصفته الكاتبة بأنه مضطرب اتّسم بعدم التكامل والخلط بين المبدأ اللغوي والفلسفي[1].

وحاولت المؤلفة تقديم أصول المنهج النحوي وخصائصه كالتالي:

1) كان مصطلح (النحو) عند القدماء مرادفاً لـ(علم العربية) وهذا معناه العام ويشمل فنون العربية: « الاشتقاق، النحو، المعاني، العروض، القافية، قرض الشعر، الخط، إنشاء الخطب، الرسائل والمحاضرات»، أما معناه الخاص فهو يشمل العلاقة التي تربط بين الكلمات المكونة للجمل[2].

وعرَّفه القدماء بأنه: «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس بأهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها»[3].

استنتجت المؤلفة من هذا القول، أن المنهج المتبع في النحو هو المنهج الوصفي، وهو يشمل: الإعراب وقضايا الصرف والنَسبُ والتصغير والإضافة وقضايا التركيب، وغايته مساعدة الأعاجم في استعمال اللغة.

---

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص145.**

[2]– **المصدر نفسه، ص145.**

[3]– **الخصائص، ابن جني، ط.4، الهيئة المصرية العامة للكتاب:(د.م،د.ت)،ج1، ص35.**

2) لم يفرق القدماء بين الجملة والكلام ويتضح ذلك من خلال قولهم: «الكلام عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة، والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف، تحقيقاً أو تقديراً. والمراد بالمفيد ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه. وأقل ما يتألف الكلام من اسمين: مثل (زيد قائم) ومن فعل واسم مثل (قام زيد) ومنه (استقم) فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدر بأنت»[1].

لأن الجملة هي وحدة الدرس النحوي وأساس الاستعمال اللغوي عند المتكلمين، ويكون الكلام في الجملة الإنشائية (طلبيا أو إفصاحيا) وإما خبريا (مثبتا او منفياً).

3) تتميز اللغات الهندية الأوروبية بفعل الكينونة الذي يربط المبتدأ بالخبر، لذلك تتكون الجملة فيها من (موضع محمول بينهما رابط)[2]، بينما نجد في العربية أن الرابط يكون ذهنيا، وفي رأي بعض المتأخرين أن ضمة المبتدأ هي الرابط، ولكن هنا فندت صاحبة الكتاب هذا الرأي بقولها: «هذا الرأي فيه كثير من التجاوز وعدم التثبت، وذلك لكون الضمة التي يعتمد عليها في ظهور الرابط بين المبتدأ والخبر غير دائمة الإعراب وأخرى تعرب تقديريا، وأخرى تدخل عليها العوامل الموجبة فتغير علامة الرفع إلى غيرها من علامات النصب والجر»[3].

4) أدرك "ابن جني" و"سيبويه" والنحويون القدماء أن المعاني النحوية تختلف عن المعاني المعجمية، والفاعل النحوي يختلف عن الفاعل الدلالي لأن هذا الأخير متصلٌ بالدلالة المعجمية، ومعرفة دور كل كلمة في التركيب يبرز معناها الوظيفي وبعدها الإعرابي.

---

[1]– **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، دار الفكر: د.م، د.ت، ج1، ص33** .

[2]– **علم اللغة التقابلي (دراسة تطبيقية)، أحمد سليمان ياقوت، د.ط، دار المعرفة الجامعية: السكندرية، 1983م، ص23.**

[3]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص148.**

5) وظيفة النحو وغايته:

- يساعد في تفسير لغة الكلام، والعلاقة التي تربط الكلمات.
- غايته فهم الكلام والتراكيب المتشابهة.
- هدفه الإحاطة بالنص القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية منه[1].

6)أصول النظرية النحوية:

حصر "ابن جني" أصول النحو في ثلاثة أصول (السماع، القياس، والإجماع)، وخالفه "ابن الأنباري" فحصرها في (السماع، القياس، واستصحاب الحال)، ثم جاء السيوطي وجمع بين المذهبين، وحاولت المؤلفة هنا أن تعرضهم كالآتي:

أ) السماع:

عرفه السيوطي: «هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فيشمل كلام الله تعالى، (وهو القرآن) وكلام نبيه-صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمانه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثراً، عن مسلم أو كافر»[2].

أشارت الباحثة من خلال هذا التعريف أن للسماع ثلاثة شروط هي:

- فصاحة الراوي.
- تحديد الزمان والمكان.
- الاستشهاد بالقرآن والحديث وكلام العرب.

---

[1]- **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص151-152.**

[2]- **الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تحقيق: محمود فجال، ط.1، دار القلم: (دمشق، 1989م)، ص67.**

ومن مآخذ القدماء في منهج السماع هي:

- تجاهل الرواة للهجات المتعددة.
- استنباط القواعد من اللغة الأدبية الراقية فقط كالقرآن.
- عدم التفريق في استنباط القواعد بين الشعر والنثر[1].

ب) القياس:

1_ وله مفهومان:

الأول: هو اطّراد الظاهرة في الكلام أو النصوص، بحيث يتخذ من الظاهرة وأمثالها قواعد يُقاس عليها في الاستعمال، وما يخالف تلك القواعد يعد شاذاً لا يقاس عليه.

أما الثاني: هو قياس العلة وفيه يقدر للفرع بالأصل بجامع، أو اعتبار الشيء بشيء جامع.

2) أركان القياس النحوي هي: مقيس، مقيس عليه، علة جامعة، حكم.

3) وظائف القياس:

- استنباط القاعدة.
- تعليل الظاهرة.
- رفض الظاهرة[2].

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص153–155.**

[2]– **المصدر نفسه، ص155–156.**

ج) الإجماع:

وهو عند النحاة يعني إجماع أهل العربية على أن هذا الحكم كذا، كإجماعهم على أن تقدير الحركات في (المقصور): التعذر، وفي (المنقوص) الاستثقال.

وله نوعان هما: الإجماع السكوتي والإجماع الصريح.

وهناك أنواع آخرى تختص بلغة العرب هي:

ـإجماع الرواة.

ـإجماع العرب.

ـإجماع النحاة[1].

د) نظرية العامل:

1ـ **أركان العامل:** العامل، المعمول، العلامة الإعرابية؛ مثال: ضرب زيدٌ عمراً

فالعامل (ضرب)، والمعمول (زيدٌ)، والعلامة الإعرابية (الرفع)، والعلاقة إسنادية.

والعوامل قسمان:

- **عوامل لفظية:** وهي ما كان مسبباً عن لفظ يصحبه وتعد من حيث القوة هي الأقوى، ويجوز تأخرها رُتبة، مثال: الأفعال.
- **وعوامل معنوية:** وهي ما كان مجردا من لفظ يصحبه، وهي أضعف العوامل، مثل: الحروف.

[1] – **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص157–158.**

2_ ينقسم الكلم إلى (اسم، فعل، وحرف) وهذا ما يقع في أغلب اللغات، يقول المبرد: «فالكلام كله (اسم، فعل، وحرف جاء لمعنى)، ولا يخلو الكلام عربيا كان أو أعجميا من هذه الثلاثة». وقسم العلماء القدامى الألفاظ إلى قسمين: مفردة ومركبة، وفي ذلك قال الفرابي: «وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أقسام عظمى: علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب وقوانين تصحيح الكتابة وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار»[1].

وهذا ينمُ عن وعي اللغويين العرب بعالمية اللغات ووجود عوامل مشتركة بينها.

3_ **مآخذ النحو التقليدي**: نذكر منها:

- تأثر النحو بالمناهج العقلية والفلسفية.
- كثرة التأويل والتقدير في إعراب اللفظة الواحدة.
- كثرة المؤلفات النحوية وتنوعها بين (نحو الصنعة) و(نحو اللغة) أي بين التعقيد والتبسيط.
- الخلط بين تعلم العربية وتعلم القواعد.
- تميزت مذاهب النحاة بصراع القديم والحديث، لأن كل منهما يحاول التشكيك وانتقاص رأي الآخر[2].

[1]– **علم اللغة التقابلي، أحمد ياقوت سليمان، ص94**

[2]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص159–164**

المطلب الثاني: خصائص الدرس النحوي عند القدماء:

ولخصّتهم كالآتي:

ـ يشمل مصطلح النحو فنون العربية تارة، ويدل على علمي الصرف والنحو تارة.

ـ جمع القدماء بين العلم بالقواعد وتذوق جمال النصوص وتحليلها، أي جمعوا بين التنظير والتطبيق.

ـ وضع القدماء احتمالات غير موجودة لتأويل وتقدير النص القرآني، وذلك ما كان عائقا أمام المتعلمين الناشئين.

ـ جمع القدماء بين غايتي التفسير والتعليم في الدرس النحوي.

ـ يهتم النحو بالمعاني النحوية وليس بالمعجمية.

ـ استنبط القدماء القواعد النحوية من مصادر اللغة الأصيلة، حرصاً على لغة القرآن[1].

[1] – ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص164–167.

المبحث الثاني: الدرس النحوي عند المحدثين وخصائصه:

المطلب الأول: أهمية النظام النحوي وعناصره:

يُعد النحو من أهم أنظمة اللغة، لأنه يقوم بالتنسيق بين الصيغة الصوتية ومعناها الدلالي، وهو يدرس الجمل التامة من ناحية العلاقة السياقية (السنتاجماتية) Relation Syntagmatic، بينما يدرس الصرف العلاقة الجدولية (البراديجماتية) Paradigmatic Relation.[1]

وللجمل الغوية جانبان: جانب ظاهري مسموع، وجانب آخر هو المنطوق المسموع وهو نظام ثابت أطلق عليه مصطلحات منها: التركيب، القواعد، النظم، والنحو).

عناصر النظام النحوي:

يختلف النظام النحوي للغة العربية عن باقي اللغات فهو يتكون من:

- مجموعة مباني ناتجة من النظامين (الصوتي والصرفي).
- مجموعة معاني نحوية عامة مثل: (الخبر والانشاء والطلب)، وأخرى خاصة مثل: (الابتداء والفاعلية والمفعولية...).
- مجموعة العلاقات التي تربط بين المباني والمعاني.
- مجموعة من القيم الخلافية تجمع بين اثنين متخالفين.
- مجموعة من القرائن تربط بين المعاني النحوية[2].

[1] – مناهج البحث اللغوي، تمام حسان،مكتبة الأنجلو المصرية:(القاهرة، 1990م) ص195.

[2] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص169.

مكونات الجملة:

الجملة وحدة النظام النحوي، وهي تتكون من مسند ومسند إليه، والكلمة هي أصغر وحدة، حيث عُرّفت بأنها: «وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها»[1].

المطلب الثاني: الاتجاهات النحوية الحديثة وخصائص الدرس النحوي عند المحدثين

أ) الاتجاه البنيوي:

1) تتكون اللغة من (دال) و(مدلول)، أما عند هذا الاتجاه فهو يتكون من:

_ عناصر داخلية: ولها الصدارة وهي تدرس النظام الداخلي للغة.

_ وعلاقات خارجية: وهي تدرس العلاقات القائمة بين اللغة وما يُؤثر فيها.

2) اهتم بدراسة العلاقات التي تربط المفردات وقد اصطلح عليها (النظام البنيوي).

3) قام هذا الاتجاه ببناء قوانين نحوية كلية تحكم الظواهر اللغوية في صور جديدة.

4)يهدف من خلال تحليله للغة للوصول إلى مكوناتها البنيوية التي تستعمل في التواصل.

5) دعا "هاليداي" إلى دراسة الفصائل اللغوية التي يحتاج إليها في دراسة النحو[2].

ب) الاتجاه السلوكي (التوزيعي):

1) دعا هذا الاتجاه إلى النماذج اللسانية، وهي بحسب السلوكيين مخططات في عقل الإنسان تساعده على التواصل.

2) مبدأ التوزيعية يقوم على فكرة الإبدال والإحلال.

---

[1]– **أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص112.**

[2]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ، ص171–173.**

3) قسم هذا الاتجاه الجملة إلى عناصر نحوية مركزية وأخرى لا مركزية.

4) تتكون الجملة عندهم من طبقات، تُحلل الطبقة إلى عناصر أصغر فأصغر، وتسمى بالتحليل الشجري مثال: الولد أكل التفاحة، كما في المخطط التالي:[1]

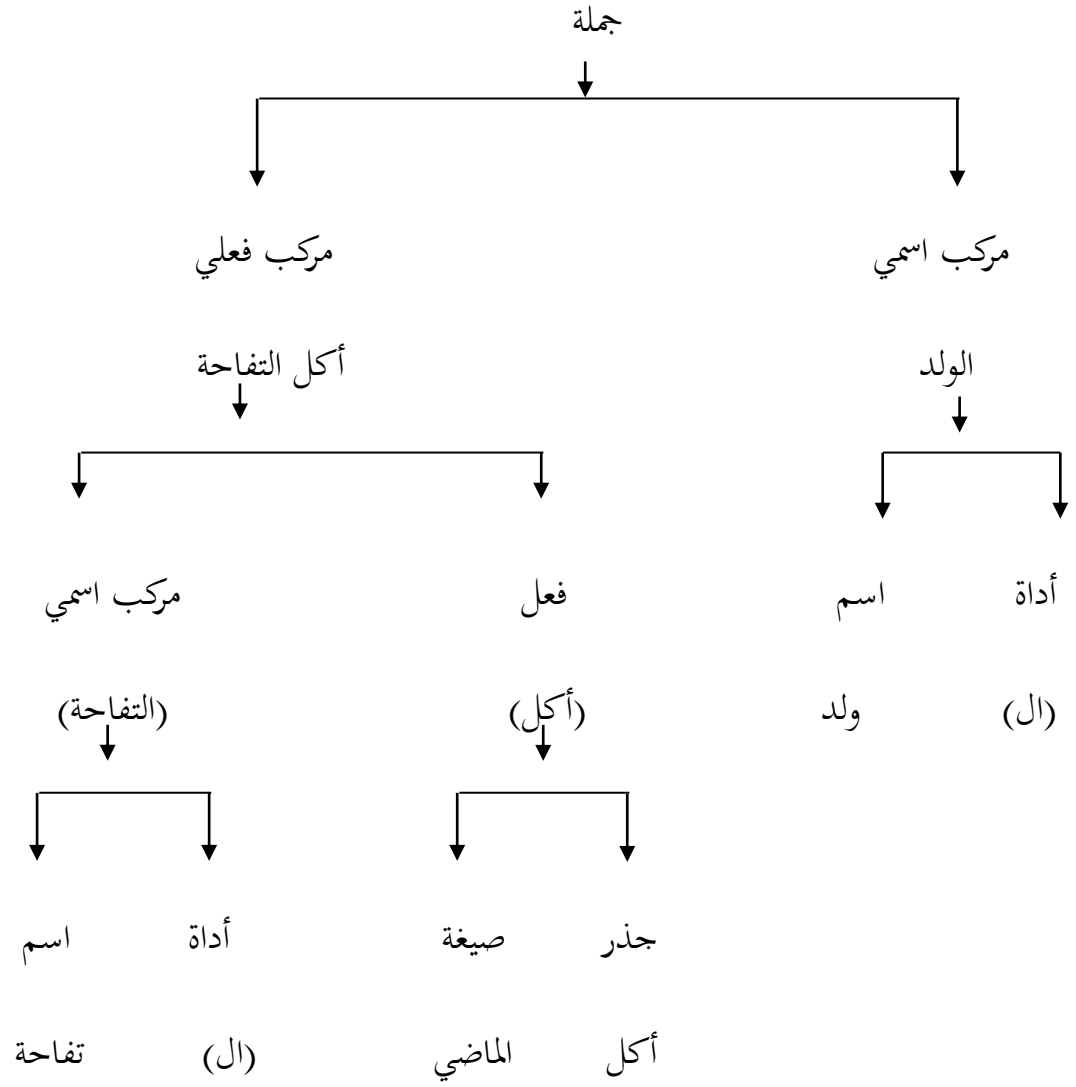

[1] - **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص174.**

4) **مآخذ هذا الاتجاه:**

_ لا ينطبق هذا التحليل على كل الجمل.

_ يكتفي التحليل الشجري بالرصد الآلي للمكونات.

_ يجعل هذا التحليل الإنسان كالألة (استجابة- لمثير)[1].

ج) الاتجاه التحويلي:

1) اهتم "تشومسكي" في هذا الاتجاه التحويلي التوليدي Transormational of Generatiove بالقدرة الإبداعية لدى المتكلم في توليد وإنتاج وفهم جمل لا حد لها.

2) اهتم بالجمل التحويلية الصحيحة، لأن النحو هو الموجه لجميع مستويات اللغة.

3) **الجملة عنده:**

_ **بنية عميقة:** وهو التركيب المجرد، حيث يعين على التفرقة بين الجمل الغامضة نحويا ودلاليا.

_ **بنية سطحية:** هي التركيب الأقرب إلى الكلام المنطوق، أو المسموع.

4) الجمل عند أنصار هذه النظرية نوعان: (جملة النواة، وجملة فرعية)[2].

د)مقارنة بين الاتجاهين السلوكي والتحويلي:

_ اعتمد البنيويون على النصوص المدونة، بينما اهتم التحويليون بدراسة قدرة المتكلم على لإنتاج وفهم جمل جديدة.

[1] **– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص173–176.**

[2] **– ينظر:المصدر نفسه، ص176–178.**

ـ اعتمد البنيويون على وصف اللغة كما هي موجودة، أما التحويليون فاعتمدوا على الحدس والتخمين والتجربة.

ـ رأى البنيويون أن لكل لغة بُنيتها الخاصة بها، في حين بحث التحويليون عن القواعد الكلية، التي تنطبق على أكثر اللغات الإنسانية[1].

غاية الدرس النحوي عند المحدثين:

ـ يهدف إلى تفسير اللغة ووصفها، ثم بناء قواعد كلية تُطبّق على أغلب اللغات.

ـ اعتنوا بتحليل البنية النحوية.

ـ حللوا سليقة المتكلم اللغوية بهدف الوصول إلى القواعد العميقة أو ما يُعرف بتلمس القواعد العميقة الكامنة للمتكلم والسامع.

ـ تميزت دراستهم اللغوية بالعلمية وذلك لتطبيقهم مناهج العلوم اللسانية[2].

خصائص الدرس النحوي عند المحدثين:

ـ اعتنى المحدثون بالتحليل اللغوي، وجاء الوصفيون الأوربيون بنظريات متقدمة في علم الأصوات، والفونولوجيا. كما جاء البنيويون بأراء جديدة في نظرية المورفيم.

ـ قسمت الشكلانيون الجملة إلى عناصر مركزية وأخرى لا مركزية.

ـ (الأداء والقدرة) وهما مصطلحان في النحو التحويلي، يمثل الأول البنية المنطوقة أما الثاني فيتصل بالقدرة التحتية في بناء الجملة المنطوقة.

---

[1] – **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص171.**

[2] – **ينظر: المصدر نفسه ،ص179–180.**

ـ الجملة نوعان (نواة وفرعية)، يتم توليد الجملة الفرعية من خلال الحذف أو الاستبدال أو الإضافة في عناصر جملة النواة[1].

المطلب الثالث: ظواهر نحوية مشتركة بين القدماء والمحدثين:

أولاً: ظاهرة الحذف:

الحذف هو التخلي عن بعض العناصر اللغوية التي يمكن فهمها من خلال السياق، وتتميز اللغة العربية عن باقي اللغات بكثرة استخدام هذه ظاهرة؛ لأن العرب بطبعهم يميلون إلى الإيجاز والاختصار، يقول ابن جني: «قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكلف بعلم الغيب في معرفته»[2].

نلاحظ من خلال هذا القول إن هذه الظاهرة تقع في اللغة العربية في جميع أجزاء الكلم، بشرط أن يكون هناك دليل واضح على المحذوف، وقد تقع أيضا في الجوانب اللغوية الثلاثة (الصوتي والصرفي والتركيبي)[3].

حاولت المؤلفة عرض قواعد الحذف، وأوجه الشبه والإختلاف بين النّحو العربي والنّحو التحويلي في دراسها:

1) قواعد الحذف الإجبارية:

القاعدة الأولى: الحذف التبادلي للعنصر المكرر:

قام القدماء بحذف العناصر التي يمكن أن يستدل عليها من التركيب، فحذفوا الفاعل المكرر، والقرينة هنا هي ذكره سابقاً، مثل: قوله ﷺ: «لا يزني من يزني وهو مؤمن ولا يشرب

---

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ،ص180–182.

[2]– الخصائص، ابن جني،د.ط، ج2، ص362.

[3]– ينظر: المصدر السابق ،ص183.

الخمر حين يشربها وهو مؤمن»[1]، والتقدير: (لا يشرب الشارب) بدلالة ما سبق في (لا يزني من يزني) والقرينة هي (الاستلزام)[2].

أما في الحديث فطبقوا القاعدة نفسها، مثال: (ما قام وقعد إلا زيد)؛ فأصل البنية العميقة: (ما قام إلا زيد وما قعد إلا زيد) ولتماثل الفاعلين في الجملتين حذف من الجملة الثانية لذكره في الجملة الأولى.

القاعدة الثانية: حذف الكينونة من الإسناد:

تجيز هذه القاعدة حذف رابط الكينونة، سواء (اسماً أو فعلاً).

فالتحويليون متفقون على أن هناك ضميراً رابطاً بين ركني الإسناد يقدر (بكائن أو موجود) في الجملة البسيطة، مثال: (زيد مجتهد- الكتاب على الطاولة) فتكون البنية العميقة لهاتين الجملتين:

مسند إليه + رابط الإسناد + مسند.

زيد + يكون + مجتهد.

الكتاب + موجود + على الطاولة.

ونجد النحاة يحذفونه لفظاً ويثبتونه عقلاً، مثال: (لا إله إلا الله)، فالخبر محذوف تقديره: موجود[3].

---

[1]- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ط، دار طوق النجاة: (دمشق- سوريا، 1422هـ)، ج3، ص136.

[2]- شرح التصريح على التوضيح، خالد الجرجاوي الأزهري، ط.1، دار الكتب العلمية: (بيروت- لبنان، 2000م)، ج1، ص398.

[3]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ،ص184-185.

2) **القواعد الاختيارية:**

القاعدة الأولى: حذف الفاعل في صيغة المبني للمجهول:

وفيها يحول الفعل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، مع جواز حذف الفاعل الحقيقي، مثال: جوانا تضرب الكرة. Joanna hit the ball–

ومع مراعات القوانين المورفيمية الصوتية تحول إلى:

ضُربت الكرة بواسطة جوانا. Joanna The ball was hit by–

ويمكن حذف by وما بعدها، وهذا عند التحويليين.

أما عند التقليديين فيحذف الفاعل لأغراض بلاغية كقولهم (سُرِقَ المتاع) وذلك لجهلهم بالفاعل أو يحذف للإيجاز، أو السجع....

القاعدة الثانية: حذف المفعول:

يرى التحويليون أن هناك حالتين لحذف المفعول هي:

_ يُحذف إن كان مفهوماً من السياق، بشرط أن يكون الفعل متعدياً، ويكون للاختصار.

_ لا يحذف للحفاظ على المعنى.

أجاز التقليديون حذف المفعول، سواء كان الفعل متعدياً لمفعول أو لمفعولين، ولكنهم اختلفوا في وجود الدليل[1].

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص187–189

ثانيا: الزيادة بين القدماء والمحدثين:

1_ الزيادة والمنهج التحويلي:

اهتم النحو التقليدي والنحو التحويلي كثيرا بقضية الزيادة، فقد رأى التحويليون أن هناك تراكيباً لا معنى لها في العمق، أي زائدة.

2_ الزيادة والنحو التقليدي:

وهو الذي يمكن الاستغناء عليه، ولا يؤثر في المعنى، وعرَّفها "ابن هشام" فقال: «فاعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه كما في مسألة (لا) في نحو: (غضبت من لا شيء) وكذلك إذا كان يفوت بفواته معنى كما في مسألة (كان)»[1]، إذا ليس كل زائد في الجملة يمكن الاستغناء عنه[2].

ملاحظة: استبدلت صاحبة الكتاب في هذا الجزء من كتابها كلمة "القدماء" بمصطلح أخر وهو "التقليديون" مع العلم أن هذا التغير في اللفظ لم يغير في المعنى شيئا.

[1]– **المغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط.6، دار الفكر: (دمشق، 1985)، ص322.**

[2]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار ،ص190–192.**

3_ زيادة الحروف:

وهي قسمان:

زيادة محضة وهي التي تجلب معنىً جديدا، وتفيد التكرار، وأخرى زيادة غير محضة.

حروف الجر الزائدة:

تزاد بكثرة الحروف: (الباء، والام، ومِنْ)، ولكن بشروط، نذكر منها شروط زيادة (الباء) في خبر النواسخ، فيشترط النحاة في ذكرها مايلى:

- ✓ وجوب نفي الخبر مع بقاء هذا النفي، وعدم نقضه بإلّا.
- ✓ أن يكون الخبر صالحاً للا ستعمال في الكلام الموجب، غير مقصور على كلام منفي.
- ✓ أن لا يكون الخبر واقعاً في الاستثناء[1].

بدأت المؤلفة دراستها في هذا الفصل بتعاريف النحو عند القدماء، ثم ذكرت وظيفته وغايته، ثم استنتجت خصائصه، ثم تطرقت إلى أهمية وعناصر النظام النحوي عند المحدثين بالإضافة إلى اتجاهاته الحديثة، ثم استخلصت خصائص الدرس النحوي عند المحدثين. وبعدها أتمت دراستها لهذا النظام بظواهر نحوية مشتركة بين القدماء والمحدثين، ذكرت فيها ظاهرتي الحذف والزيادة.

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار،ص194–195.

ولقد أضاف "محمد حماسة عبد اللطيف" في كتابه "النحو والدلالة" فكرة مهمة جداً وهي تكمل عنصر (أهمية الدرس النحوي) في قوله: «إن التطور الذي حققته غاية النحو في العصر الحديث ليس في حقيقة الأمر إلا رجوعا إلى الفطرة والنظر الصحيح، وإلا فما الذي يجعل تشومسكي المعاصر الأمريكي يلتقي مع ابن جني العربي وابن هشام وغيرهما». وحسب المؤلف أن الغاية الأسمى للنحو هو ربط عالميّ الأفكار والأصوات[1].

– [1]النحو والدلالة مدخل لدراسةالمعنى النحوي–الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف،ط:1، دار الشروق: (د،ب،2000م)،ص31.

الفصل الرابع

الدرس الدلالي
بين القدماء
والمحدثين

المبحث الأول: الدلالة عند القدماء وخصائصها.

لطالما كانت اللغة وسيلة للإفصاح عن الفكر، وعمّا يخالج النفس من مشاعر وأحاسيس، فكانت الدلالة هدف كل متكلم، فلكل لفظ معنى يصاحبه، وفي هذا الفصل تناولت الكاتبة الدرس الدلالي عند القدماء والمحدثين حيث تطرقت إلى العناصر التالية:

المطلب الأول: الدلالة عند القدماء.

1-أهمية الدلالة: اللغة وسيلة تواصل تهدف إلى إيصال المعنى، حيث اهتم القدامى بالمعنى، من أجل فهم النصوص الشرعية، فعرّفوا البيان[1]، بأنّه: «اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى»[2]، والمعنى أنواع:

أ-معنى وظيفي: وهو مجموعة من الألفاظ متعلقة ببعضها البعض، من أجل إيصال معنى معيّن.

ب-ومعنى معجمي: وهو ما نجده في المعاجم.

ج-ومعنى نحوي: وهو ناتج عن تراكيب الجملة النحوية، والدرس الدلالي يبحث في معاني الألفاظ وهو يجمع بين الدرس النحوي، والدرس الصرفي، والدرس الصوتي.

2-عناصر الدلالة: تتأثر الدلالة بمجموعة من العناصر الصوتية، والصرفية، والنحوية.

أ-الصوت: يتغيّر معنى الألفاظ بتغير مواطن التنغيم، والنبر، والوقف[3]، مثلا في قوله تعالى:﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ (الدخان49) في هذه الآية، يرمي الفعل ذقْ في صيغة الأمر إلى غرض التحقير والإهانة، بالوقف على ذقْ، والضغط على العزيز الكريم.

---

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار،ص201.

[2]- البيان و التبيان،الجاحظ،ط:7،مكتبة الخانجي: (القاهرة،1418هـ/1998م)،ج:1،ص76.

[3]- ينظر:المصدر السابق،ص201-202.

ب–الصرف: يتغيّر معنى الصيغة الصرفية الواحدة، حسب السيّاق اللغوي.

ج–التركيب: يتغيّر معنى الكلمة كلما تغير مكانها في الجملة، وللمعنى النحوي دور في فهم المعنى الدلالي.

د–المعنى المعجمي: تتغيّر دلالة الكلمة في الإفراد و الجمع.

3–من الظواهر الدلالية: تمثلت في الرسائل اللغوية، حيث اعتبرت منطلق الدراسات الدلالية، مثل: رسائل خلق الإنسان، ورسائل في الحجر وغيرها، إذْ جمعت هذه الرسائل ورتبت في الكتب والمعاجم الموضوعية، وأول من كان له السبق في هذا المجال هو "ابن الجني " من خلال نظام التقليبات، حيث رأى إمكانية اشتقاق الكلمة، وسمّاه بالاشتقاق الأكبر[1]، وكذلك سياق الحال، والسياق نوعان: سياق لغوي، وسياق غير لغوي.

4–أهمية السياق اللغوي وأثره في الدلالة: تطرقت الكاتبة في هذا العنصر إلى السياق، وأهميته في فهم المعنى المراد، فهو عند القدامى الدلالة التي تفهم من الكلمة داخل الجملة أو التركيب كما استعرضت الكاتبة أراء مجموعة من العلماء بداية "بالجاحظ"، ثمّ ابن الجني"، ثمّ "عبد القاهر الجرجاني" وبعده الأصوليين.

أ– الجاحظ (ت 255 هـ): حدّد الجاحظ عناصر السياق وهي اللفظ، والإشارة، والحركة، والحال (النصبة)، والصوت[2].

ب–ابن الجني (ت 392 هـ): يرى أنّ السياق هو انسجام معنى الكلمة مع معاني الكلمات التي تجاورها في التركيب.

---

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار،ص203–204.

[2]– ينظر: المصدر نفسه:ص205–206.

ج–عبد القاهر الجرجاني (ت 471 أو 474 هـ):تحدث عن السياق من خلال نظرية "النظم"، ورأى أنّ السياق هو ترتيب الألفاظ في التركيب بحسب ترتيب معانيها في الذهن، كما ميّز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وأثر السياق الثقافي فيهما.

وقد رأى القدامى أنّ السياق الذي نزل به القرآن يُعتمد عليه في فهم معاني القرآن الكريم وتفسيره.

د–الأصوليون: يرون بأنّ قرائن السياق من ألفاظ، وإشارات، أو رموز و حركات، لها دور مهم في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام الفقهية.

ممّا سبق تخرج الكاتبة باستنتاج مفاده أنّ السياق عند القدماء تركيب الألفاظ وترتيبها في الجملة، وعلاقتها بالألفاظ المجاورة لها، بالإضافة إلى الإشارة، والحال، والمقام الذي تكون فيه الجملة، والصوت وما يصاحبه من صفات كالنبر، والتنغيم، والتفخيم، وموافقة معنى اللفظ لمعاني الألفاظ في التركيب[1].

5–وسائل الترابط السياقي:

- **التماسك السياقي:** وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: «أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، ونجعل هذه بسبب من تلك»[2] أي أنّه لا يكون التماسك في السياق إلّا إذا تحقق هذا التركيب.
- **التوافق السياقي:** ويقصدبه المماثلة بين ألفاظ الجملة في العدد، والنوع، والتعريف، والتنكير والإعراب.

[1]– ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص.205–207.

[2]– دلائل اللإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تحقيق:محمود محمد شاكر،د.ط،دار النشر:مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت،ص.55.

- **التأثير السياقي**: ومعناه أنّ اختلاف الوظيفة النحوية للفظ، في الجملة يؤدي إلى اختلاف الدلالة.

6-معايير السياق اللغوي:

- مناسبة اللفظ للمعنى.
- ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعنى الذي يوضحه السياق في الجملة، وحسب الوظيفة النحوية التي يؤديها كل لفظ.
- نظم الألفاظ يكون بانسجامها وتوافقها مع ما يجاورها من الألفاظ الأخرى، وترتيبها بحسب ما تؤديه من معاني نحوية.
- مناسبة الصيغة الصرفية للمعنى.
- ترابط الألفاظ وتماسكها مع بعضها البعض في التركيب[1].

7-السياق غير اللغوي: اهتم سيبويه بالسياق غير اللغوي، ودوره في أداء المعنى، وميّز بين الكلام المحال والكلام الحسن، وضرب في ذلك قول الرجل: «أنا عبد الله منطلقا» فكان هذا الكلام من المحال، لأنّ الضمير (أنا) يعبر عن المضمر، ويراه حسن إذا سُئل الرجل من وراء ستار من أنت؟ فيجيب: (أنا عبد الله منطلقا) كما أنّ "ابن الجني"انتبه إلى عناصر السياق غير اللغوي في الدلالة من خلال قرينة المشاهدة أي أنّ ما يلاحظ بالعين يحلُ محل الألفاظ أحيانا، كما كان للأصوليين إشارة إلى السياق المقامي وما يحيط بالكلام من ظروف تمكن من معرفة المعنى من الكلام، كالإشارات والإيماءات ورموز تصدر عن المخاطب[2].

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص209-211.

[2]- ينظر:المصدر نفسه،ص211-212.

8-عناصر السياق غير اللغوي:

1-ما يتصل بالمتكلم: كل ما يصدر عن المتكلم من إشارات، وحركات، وإيماءات، وحتى تغير لون الوجه وحركة الرأس كما في قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذين، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى مضمومتين» فإشارته تغني عن لفظ التلازم والتجاور.

2-ما يتصل بالسامع والحاضرين: اهتم الأصوليين بالمتلقي، وعلى رأسهم "ابن القيم" من خلال نظرية سياق الحال، حيث قسم الدلالة إلى حقيقية، وهي تابعة لما يريده المتكلم، وإضافية، وهي تابعة لفهم المتلقي، فدلالة النص تختلف من متلقي إلى آخر، بحسب ذهنه وفكره.

3-طبيعة النص: يؤثر نوع النص وطابعه في معناه فمثلا: النص الشرعي تكون دلالته شرعية، كما أنّ الظروف المحيطة بالنص الشرعي كأسباب النزول تعتبر آليات لفهم النص الشرعي وتفسيره.

4-البيئة وعادات العرب: لعبت دورا مهما في فهم النص الشرعي، مثلا: الأحكام الفقهية للإمام الشافعي في العراق تختلف عن أحكامه في مصر.

5-المستوى الثقافي والاجتماعي: يختلف السياق غير اللغوي، باختلاف الناس وشخصياتهم وطبقاتهم، فحديث الأغنياء يختلف عن حديث الفقراء.

9-أهمية السياق: يعتبر السياق اللغوي وغير اللغوي من أهم القرائن التى تساهم في فهم دلالة الألفاظ، ومعانيها، خاصة النصوص الشرعية[1].

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص214-216.

خصائص الدرس الدلالي عند القدماء:

خلصت الكاتبة في خاتمة هذا المطلب إلى تحديد خصائص الدرس الدلالي عند القدماء وهي كالتالي:

1-يعتبر الدرس الدلالي نقطة التقاء للدرس النحوي، والصرفي، والصوتي.

2-يهدف الدرس الدلالي إلى فهم النصوص الشرعية وتفسيرها لاستنباط الأحكام.

3-بدأ الدرس الدلالي عند القدماء مع الرسائل اللغوية، ثم المعاجم الموضوعية، حيث درسوا جوانب دلالية تتعلق بالاشتقاق، والأضداد، والحقيقة والمجاز...إلخ.

4- اهتم "ابن جني" بالسياق بنوعيه، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، كما تطرّق إلى قرائن المشاهدة وسياق الحال، أمّا "عبد القاهر الجرجاني" فقد التفت إلى دلالة التركيب من خلال نظرية النظم.

5-تطرّق اللغويون القدامى إلى عناصر السياق اللغوي، الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية وبيّنوا أثر كل منها في وضوح الدلالة[1].

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار:ص217-218.

المبحث الثاني: الدلالة عند المحدثين وخصائصها.

المطلب الأول: الدرس الدلالي ،واتجاهاته الحديثة.

1-مكانة الدلالة: يضم الدرس اللغوي مجموعة من المجالات المتداخلة والتي لها علاقة مع بعضها البعض، ويعتبر الدرس الدلالي نقطة تلتقي فيها جميع هذه المجالات.

قدمت "نادية رمضان النّجار" مجموعة من التعريفات الدلالية نذكر منها[1]:

- الدلالة هي: دراسة التغير والتطور الذي يصيب المعنى عبر العصور[2].
- دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى.
- ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[3].

وقد تعددت تعريفات الدلالة لعدّة أسباب أهمها:

- ارتباط المعنى بالجانب الصرفي، والدلالي، والصوتي أدى إلى خلط في مفهوم الدلالة.

-اختلاف البيئات أدى إلى اختلاف المفاهيم الدلالية بسبب اختلاف وجهات النظر.

-عدم التواصل بين دور الترجمة أدى إلى عدم الاتفاق على مفهوم واحد[4].

[1]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص219.

[2]- علم الدلالة بين النظري والتطبيق،أحمد نعيم الكراعين،نقلا عن المصدر نفسه،ص219.

[3]- علم الدلالة،أحمد مختار عمر،د.ط، عالم الكتب:(القاهرة،1998م)،ص11.

[4]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص220.

2-أقسام المعنى: ينقسم المعنى إلى:

أ-**المعنى الأساس**: وهو معنى اللفظ المفرد الذي يرد في المعاجم ويسمى المركزي أو المعجمي أو التصوري.

ب- معنى يرتبط بالأشخاص وتفكيرهم، ويسمى المعنى الهامشي.

ج- معنى يرتبط ببيئات الأشخاص، وأسلوبهم في الكلام ويسمى المعنى الأسلوبي.

د- معنى يرتبط بالمتكلم وحالته النفسية، ويسمى المعنى النفسي.

هـ- **معنى إيحائي ويضم**: المعنى الصوتي كأصوات الحيوانات، والمعنى الصرفي، والمعنى الدلالي، والمعنى العاطفي ويظهر من خلال النبر، والتنغيم، وغيره[1].

3-عوامل التغير الدلالي:

1-سوء الفهم: قد يفهم للفظ معنى آخر غير معناه الحقيقي بسبب بعد الزمن، أو خطأ في السمع، مثل: قياس كلمة عتيد على عتيق للشبه الصوتي.

2-بلي الألفاظ: تتحول دلالة بعض الألفاظ من زمن إلى آخر، مثل كلمة (كُماش) وهي في الأصل فارسي وتعني النسيج الخشن، وتحولت الكاف إلى قاف وأصبحت (قماش) ودلت على النسيج المعروف حاليا.

3-الابتذال: وهو تحول الألفاظ من المعنى الراقي إلى المعنى المنحط، لأسباب سياسية أو تاريخية، أو الكناية، وغيرها مثل: لفظة (صاحب) التي كانت تعني (رئيس الوزراء)، ثم تحول معناها إلى ما يعرف اليوم.

[1]-**اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص220-221.**

4-تنوع مجال المستعملين: يختلف معنى اللفظ بحسب مجال استعماله مثل لفظة (جذر) معناها عند المزارع يختلف عنه في الرياضيات،كما لها معنى آخر في اللغويات.[1]

5-الحاجة إلى الألفاظ الجديدة: يحتاج الإنسان إلى ألفاظ و مسميات لما يكتشفه أو يخترعه من وسائل حديثة، فيعمد إلى إحياء بعض الألفاظ القديمة، ويمنحها دلالة جديدة، كما يمكنه استعارة بعض الألفاظ من لغات أخرى من خلال ظاهرة المعرب أو الدخيل، أو نقل اللفظ من معناه الحسي إلى المعنوي مثل: لفظة الصلاة التي كانت ذات معنى عام ثم اختصّت دلالتها بالصلاة المفروضة.

4-مظاهر التغير الدلالي: سعى اللغويون المحدثون إلى تحديد مظاهر التغير الدلالي، في النصف الأول من القرن العشرين، لأنّ هناك ألفاظا عامة تطلق على كل أفراد جنسه، وتسمى بالكليات، وألفاظ متخصصة، وهي ألفاظ العلَم، وهناك ألفاظ راقية، وأخرى منحطة، وعلى هذا الأساس صنفت "نادية رمضان" مظاهر التغير الدلالي إلى:

- تخصيص الدلالة (تضيق الدلالة): أي أنّ المعنى يتحول من عام إلى خاص، مثل: لفظة (الطهارة)، والتي كانت تعني طهارة النفس، والبدن، والثياب، ثم تخصصت وأصبحت تعني (الختان).
- تعميم الدلالة أو توسيعها: وهو عكس تخصيص الدلالة، أي تحويل المعنى من الخاص إلى العام، مثل لفظة (بأس)، والتي كانت تطلق على الحرب ثم عُمِّمت وأصبحت اليوم تطلق على كل شدّة.
- نقل الدلالة: ويكون عندما يتشابه المعنيان من جهة العموم والخصوص، أو يتعادلان، وينقسم إلى:

[1] **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص222-224.**

أ–المجاز: وهو انتقال اللفظ من المعنى المحسوس المدرك إلى المجرد العقلي، مثل لفظة: الرحم، والرحمة.

ب–انحطاط الدلالة: تتحول الدلالة من المعنى الراقي إلى المعنى الحقير، مثل: طويل اليد والتي كانت تعني الكرم وأصبحت تعني لص.

ج–رقى الدلالة: وهو عكس انحطاط الدلالة، فيصبح المعنى راقيا بعدما كان منحطا، مثل: كلمة رسول والتي كانت تعني الشخص الموكل بالقيام بمهمة ثم أصبحت تدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

5–العلاقة بين الرمز والمعنى:

أ–علاقة طبيعية: يكون فيها الرابط بين الرمز ومعناه طبيعي كأن يحس الشخص بتقلص في معدته فيدرك أنّه جائع.

ب–علاقة منطقية: وتدرك بواسطة العقل، كأن يرى الشخص سحابة سوداء، فيتوقع سقوط المطر.

ج–علاقة اصطلاحية: وهي علاقة تواضعية، تعارف عليها القوم، فقد أدرك المحدثون أنّ علاقة الدال بالمدلول، هي علاقة اعتباطية عرفية، مثل: كلمة باب في العربية، وPorte في الفرنسية، وDoor في الإنجليزية[2].

6–الاتجاهات الحديثة في دراسة الدلالة:

- **الاتجاه الإشاري** : و يرى أنّ هناك بعض الكلمات تنطبق على مسمياتها أمّا البعض الآخر فلا ينطبق، ومن هنا قسمت ألفاظ اللغة إلى: كلمات Object، ويتعلمها الفرد

[1]– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص224–228.

[2]– ينظر: المصدر نفسه ،ص228–229.

من خلال الإشارة إلى ما ترمز إليه كأن يقول: هذا قلم، وكلمات قاموسية Lexical، وهذه الكلمات تحمل صفات الأشياء التي ترمز لها مثل: تعريف الكرسي فهو شيء نجلس عليه، وهو قطعة من الأثاث.

- **الاتجاه التصويري:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ هناك صورة ذهنية تربط بين الدال والمدلول وهي الصورة التي تحضر في الذهن عند النطق باللفظ، وقد جاء هذا الاتجاه ردا على من يرفضون وجود علاقة طبيعية بين اللفظ ومعناه، وقد نادى بهذه النظرية "أوجدن وريتشارد" في كتابهما "معنى المعنى"، فنحن نفكر في اللفظ عند رؤيتنا للشيء، كأن نرى الكرسي، فيحضر لفظه في أذهاننا، والعكس عند سماعنا لاسم الكرسي نتصور شكله في أذهاننا، وهذا الربط يحيلنا إلى المعنى.
- **الاتجاه الحسي الإشاري:** يرى أصحاب هذا الاتجاه، أنّ الكلمات مرتبطة مع بعضها البعض بعلاقات وثيقة، وهذه العلاقات هي التي تحدد معناها، كعلاقة المذكر والمؤنث، والدلالة فيه نوعان: دلالة ترتبط بالإشارة، ودلالة ترتبط بالعلاقات اللغوية، وتظهر بعض هذه العلاقات في:

أ-صياغة تدخل في القياس الدلالي مثل: جمع (نيّة) على (نوايا) .

ب-وصياغة تخرج عن القياس الدلالي مثل: جمع (شجاعة) على (شجاعات)، وهذا يخرج عن الصيغة الدلالية لأنّ الشجاعة واحدة فلا تجمع على شجاعات.

ج-الاتساق أو التناقض في الجملة .

د-وضوح أو غموض الجملة[1].

ركزت هذه النظرية على المعنى، غير أنّ لها نقائص وسلبيات أهمها :

[1] **– ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص229–231.**

-التركيز على العلاقات الداخلية في اللغة والاهتمام بالجانب الحسي، والبعد عن المنهج العلمي[1].

4-الاتجاه البنيوي: نشأ مصطلح الدلالة في الغرب، مع بداية القرن السابع عشر (ق17)، في كتاب "جون سبنسر" واللغوي "ميشيل بريل" M.Breal، حيث عني بدراسة معاني الكلمات باتباع المنهج التاريخي، إلا أنَّ الوصفيين ثاروا على هذه الدراسة ونادوا بالدراسة الوصفية الآنية للغة وعلى رأسهم "فردينان دي سوسير" الذي دعا إلى دراسة المعنى من خلال ثنائيات الدال و المدلول، ورأى بأنّهما مترابطان لا يمكن الفصل بينهما[2].

5- الاتجاه السياقي: عرّف المحدثون السيّاق بأنّه: «وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الجملة مرتبطة بما قبلها أو مابعدها، كما أنّه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي[3].

يعتبر العالم الإنجليزي "فيرث" صاحب نظرية السياق و التي بناها على أبحاث العالم الروسي "مالينوفيسكي"، وقد دعا في هذه النظرية إلى :

1-معنى اللفظ لا يفهم إلّا من خلال ما يحيط بالسياق من ظروف وملابسات، ورأى أنّ الدلالة تعني الدراسة السياقية.

2-لابدّ أن ينظر إلى الكلام بشقّيه الشفوي، والكتابي باعتباره يحدث في سياق الحال.

وقد قسم السياق إلى:

---

[1]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص230-232.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص232.

[3]- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق،أحمد الكراعين، د.ط، القاهرة، 1996.م،ص100،نقلا عن:المصدر نفسه،ص233.

أ–سياق غير لغوي: مثل شخصية المتكلم، والسامع أو المتواجدين في مكان الحدث، ودورهم[1].

ب–سياق لغوي: مثل لفظة (حسن)، يتغير معناها بحسب الشخص، فإذا كانت وصفا لرجل فإنّ معناها ذو أخلاق حسنة، وإذا كان لطبيب فمعناها التفوق في الآداء وهكذا.

ج–السياق العاطفي: يأخذ فيه اللفظ درجات من الانفعال، مثل لفظة (يكره)، تختلف عن (يبغض) بالرغم من أنّ لهما نفس المعنى.

د–سياق الموقف: يحدد معنى الكلمات بحسب الموقف الذي تقال فيه، مثل (يرحمك الله) و(الله يرحمه) فالأولى لتشميت العاطس، والثانية دعاء للميت.

هـ–السياق الثقافي: يختلف معنى الكلمة الواحدة باختلاف المستوى الثقافي الذي تستخدم فيه[2].

6–أهمية نظرية سياق الحال:

أ–تحديد أساليب النطق المختلفة.

ب– تحديد الوظائف الدلالية، والتي ترجع إلى التركيب النحوي، والتنظيم.

ج– دراسة المعنى داخل السياق، وتحديد بنية الكلام حتى نتفادى الخلط بين اللغات واللهجات.

د–تحديد دور كل من المتكلم و المشتركين في الكلام داخل المجتمع .

هـ–تفكيك الكلام إلى وحداته الداخلية و إبراز العلاقات التي تربط بينها للوصول إلى المعنى[3].

---

[1]– **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار، ص233.**

[2]– **ينظر: المصدر نفسه، ص.236–237.**

[3]– **ينظر:المصدر نفسه، ص.235–236.**

5-الاتجاه السلوكي: رائده بلومفيلد Bloomfield، تقوم اللغة عنده على المثير والاستجابة ويُرجع المعنى إلى المقام الذي يقال فيه الكلام، وقد حاول إخراج المعنى من مستويات الدرس اللغوي لكونه مرتبطا بالسلوك. وقد وُجهت لهذه النظرية بعض المآخذ أهمها:

-يصعب تحديد ما يتصل بالمثيرات و الاستجابة خاصة في المعنويات كالمشاعر.

-في بعض الأحيان يسلك الإنسان سلوكات غير متوقعة، فلا تكون الاستجابة بالرغم من وجود المثير[1].

7-الاتجاه التحويلي:رائده تشومسكي Chomsky، اللغة عنده صوت و معنى، يرى التحويليون أنّ الجملة تتكون من بنيتين عميقة وسطحية، فالعميقة هي المعنى، أمّا السطحية فهي اللفظ، كما أنّهم حاولوا انتاج عدد غير متناهي من الأصوات، وهذا ما عُرف عندهم بالتوليد.

اهتم التحويليون بالمعنى، وجعلوه أهم العناصر اللغوية، فدرسوه كما درسوا التركيب النحوي، والصرفي، والصوتي، وعرفوا التركيب الدلالي، والتركيب البنيوي، لم يهتموا بالسياق لأنّه يعيق دراسة المعنى دراسة علمية.

تطور الدرس الدلالي على يد كاتس Kats، وفيدور، وبعد ذلك فيلمور مع نظريته "الحالة النحوية"، والتي يقصد بها جملة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إطلاق أحكام مغايرة لما يدور في تركيب ما، كمعرفة من يقوم بالفعل.

يرى "فيلمور" أنّه يجب دراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ بغض النظر عن الأشكال الخارجية وهذا ما عرف بعلم الدلالة التوليدي، وقد أسهمت هذه النظرية في تحليل العناصر

[1]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص237.

الدلالية للكلمة ثم الجملة، واشترطوا لصحّة الدلالة، وجود توازي بين التركيب الدلالي والتركيب النحوي، وملائمة العناصر مع بعضها البعض[1].

8-معايير التحليل الدلالي: وضع علماء الدلالة وحدة دلالية سموها السيميم Sememe، وهي: «أصغر وحدة دلالية تتكون منها الكلمة في اللغة»[2]، رمزوا لوجودها بـ(+) ولعدم وجودها بـ(−)، وحددوا معايير هي: (اسم، ضمير، حي، إنساني، محسوس، معدوم، مذكر، مؤنث)، مثال: كلمة رجل: اسم+ محسوس+ معدوم+ حي+ بشري+ ذكر+ بالغ...إلخ.

كلمة امرأة: اسم+ محسوس+ معدوم+ حي+ بشري+ أنثى+ بالغة[3].

المطلب الثاني:خصائص الدرس الدلالي والظواهر المشتركة بين القدماء والمحدثين.

خصائص الدرس الدلالي عند المحدثين:

-تعددت المفاهيم الدلالية عند المحدثين، وعرفوا الدلالة النحوية، كما حددوا علاقة علم الدلالة بعلم المفردات، وعلم المعاجم.

-يرجع تعدد تعريفات المعنى إلى اختلاف البيئات التي درسته، وتعدد الترجمات واختلافها، ممّا أدى إلى عدم الاتفاق على مصطلح واحد، بالإضافة إلى تعدد المستويات المؤثرة فيه.

- قسم المحدثون المعنى إلى: أساسي، وهامشي، وأسلوبي،...إلخ.

- تطرق المحدثون إلى عوامل التغير الدلالي مثل:سوء الفهم...إلخ.

-حدّد المحدثون مظاهر التغير الدلالي، وقسموه إلى تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، ونقل الدلالة وهذا ما قام به القدماء.

---

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار ،ص239-240.

[2]- مقدمة لدراسة علم اللغة،حلمي خليل،ص163،نقلا عن : المصدر نفسه ،ص240.

[3]- ينظر: المصدر السابق،ص240.

-اهتم القدماء والمحدثون بعلاقة اللفظ بالمعنى، وبيّنوا العلاقة الطبيعية، والعلاقة المنطقية، والعلاقة الاصطلاحية والاعتباطية.

-تنوعت الاتجاهات الحديثة، التي اهتمت بالمعنى، منها: الاتجاه الإشاري، والتصويري، والبنيوي والسياقي...إلخ[1].

ب-ظواهر دلالية مشتركة بين القدماء والمحدثين.

أولا:الترادف:

أ-عند القدماء: قال الإمام فخر الدين: «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحد»، قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنّهما دلّا على شيء واحد لكن باعتبارين، أحدهما على الذات والآخر على الصفة[2].

تناول القدماء الترادف، واستخدموه لاهتمامهم بالإيقاع الموسيقي للفظ، فعمدوا إلى استعمال الألفاظ المتقاربة في المعنى، واعتبروها مترادفات، كما أنّ اختلاف اللغات ساهم في انتشار ظاهرة الترادف، وقد اختلفت الآراء حول وجود ظاهرة الترادف فهناك من أثبت وجودها في حين أنكر البعض الآخر.

1-فريق أثبت الترادف: وهما فريقان: الأول أثبت وجود الترادف بالاعتماد على سليقة العرب في شرح الألفاظ، كقولهم:[3] «فلان يقرأ بالسليقة أي بالطبيعة»[4]، وحجتهم في ذلك أنّه لو كان

---

[1]- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار، ص 241-242.

[2]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ،ج:1 ،ص.402.

[3]- ينظر:المصدر نفسه، ص.244.

[4]- الخصائص،لابن الجني، د.ط، ج:2 ،ص117.

للفظ معنى واحد لما استطعنا أن نعبر عنه بآخر، أمّا الفريق الثاني، فقد وضع شروط وضوابط للترادف، أهمها أن يكون اللفظان متماثلان دون أي تفاوت ومن نفس اللهجة.

2-فريق أنكر الترادف: أكدوا رأيهم بأنّ السيف والصارم ليسا مترادفين لأنّ الأول اسم والثاني صفة، كما فرّقوا بين الأفعال، وقد أُلّفت كتب في إنكار الترادف منها "الفروق" لأبي هلال العسكري.

ب-عند المحدثين:

عرّف المحدثون الترادف: «التعبيران يكونان مترادفان في لغة ما، إذا كان يمكن تبادلهما في أية جملة في هذه اللغة دون تغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة »[1].

وقد ميز المحدثون أنواع مختلفة من الترادف.

أ-الترادف الكامل: في هذا النوع يكون اللفظان متطابقان، فلا يشعر المستعمل لهما بأية فروق بينهما.

ب-شبه الترادف أو التداخل: يكون فيه اللفظان متقاربان بحيث يصعب على غير المختص باللغة أن يفرّق بينهما.

ج-التقارب الدلالي: وفيه يختلف اللفظان مع وجود تقارب في المعنى، مثل كلمة حلم ، وكلمة رؤيا.

د-الاستلزام: وهو استلزام عنصر لآخر، مثل قولنا: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة فهذا يستلزم بالضرورة أنّ محمد كان في فراشه قبل الساعة العاشرة.

هـ-استخدام التعبير المماثل: ويقصد به الجمل المترادفة ويكون:

[1]- **علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص233.**

1-**تحويلي**: أي تغير مكاني للكلمات مثل:دخل محمد الحجرة ببطء أو ببطء دخل محمد الحجرة.

2-**التبديلي أو العكسي**: مثل: اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار، وباع محمد لي آلة كاتبة بمبلغ 100دينار.[1]

لم يختلف المحدثون في تحديد أنواع الترادف لكنّهم اختلفوا في إثبات الترادف الكامل، وإنكاره، فالمنكرون له يرون أنّ كل كلمة لها معنى خاص بها، أمّا الذين أثبتوا وجود الترادف الكامل وضعوا لذلك شروطا منها: أن يتبادل المترادفان مع تمام المعنى لفترة قصيرة، وأن يكون المترادفان من نفس العصر ونفس البيئة، ولهما نفس المعنى في أذهان الكثرة من أفراد البيئة الواحدة.

وقد فرّق المحدثون بين أشكال الترادف في المعنى كما يلي:

1-أحد اللفظين أكثر عمومية من الآخر مثل:بكى وانتحب، أو أكثر حِدّة مثل:أنهك وأتعب، أو أكثر انفعالا مثل: أتون وموقد.

2-استحسان أحد اللفظين أو استهجانة مثل: تواليت، مرحاض، دورة المياه.

3-تخصيص أحد اللفظين من الآخر، مثل حكم ذاتي، استقلال.

4-أحد اللفظين أدبي أكثر من الآخر مثل: تلو، وبعد.

5-انتماء أحد اللفظين للغة الأطفال مثل: مَمْ، كل[2].

ويرى "أحمد مختار عمر" أنّه إذا اعتبرنا أنّ الترادف هو التطابق في المعنى الأساسي بغض النظر عن سائر المعاني، فهو موجود وكائن، ونمثل لذلك بـ: وصل وجاء، فهما يترادفان في المعنى

[1]- **ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص220-222.**

[2]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين،نادية رمضان النجار،ص247-248.**

الأساسي، لكنهما يختلفان في المعنى باختلاف السياق، ويمكن أن يتحقق الترادف في الكلمات المتقاربة والتي يصعب تحديد الفروق بينهما كما في(يعدو و يجري)[1].

ثانيا:المشترك اللفظي.

أ–عند القدماء: عرف سيبويه المشترك اللفظي بقوله: «اعلم أنّ من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين»[2]، ويقول ابن فارس في باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق: «يكون ذلك على وجوه، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان»[3].

- وقد قسّم القدماء المشترك اللفظي إلى قسمين:

القسم الأول: للفظ الواحد معنيان مختلفان مع وجود علاقة بينهما مثل: كلمة (البشرة)، والتي معناها جلد الإنسان، ولوجود علاقة تطلق على النبات، وقد لا توجد علاقة بين المعنيين، مثل: كلمة (الأرض) وهي الكوكب الذي نعيش فيه،كما تعني قوائم الدابة.

القسم الثاني: للفظ الواحد معنيان متضادان، مثل: كلمة (الجون) ، وهي تطلق على الأبيض والأسود.

أسباب المشترك اللفظي:

1-اختلاف اللهجات.

---

[1]– ينظر:علم الدلالة،أحمد مختار عمر،ص230.

[2]– الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.3، مكتبة الخانجي: (القاهرة،1407.هـ–1977.م) ج:1،ص.24.

[3]– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق:عمر فاروق الطباع، ط.1، مكتبة المعارف: (بيروت،1414.هـ/1993.م)، ص207.

2-تغيير الأصوات من خلال القلب المكاني أو الإبدال مثل: كلمة خطا وخاط، فالأولى من الخطوة والثانية من الخياطة، فتقلب الأولى إلى خاط، وبالتالي تصبح من المشترك اللفظي.

3-تبديل المعنى عن قصد وغاية، وذلك باستعمال اللفظ في تخصص معين، مثل:كلمة (جذر)، عند الفلاح لها معنى،كما لها معنى آخر عند عالم الرياضيات.

4-التعبير المجازي: مثل: اليد تعني الكف وتعني النعمة والإحسان.

5-الاقتراض من اللغات الأخرى مثل: كلمة الكلية وهي تعني الشمول، كما أنّها من الأصل الإنجليزي وتعني المؤسسة العلمية والتي يدرس فيها الطلبة[1].

ب-عند المحدثين: عرفه المحدثون بأنّه «دلالة اللفظ الواحد على المعاني المختلفة»[2]وهو أنواع:

الأول: قسم حدث بسبب التطور الدلالي للألفاظ مثل: لفظة Operation والتي تعني العملية الجراحية، والخطة العسكرية،...إلخ ،ويسمى هذا النوع (بوليزيمي) Polysemy.

ثانيا: نوع حدث بسبب تطور نطق الأصوات مثل: سال وسأل، ويسمى باسم (همونيمي) Homonymy.

الثالث: حينما يكون للفظ معنى أساسي، ومعاني أخرى هامشية مثل: كلمة Coat، معناها المركزي هو الغطاء مطلقا، وقد يستخدم كدلالة هامشية مثل: أغطية جسم الإنسان كالبالطو والجايكت،...إلخ.

الرابع: التغيرات التي تحدث لمعنى اللفظ بحسب مجال الاستعمال.

[1]- ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار،ص249-250.

[2]- المصدر نفسه، ص251.

-تشابهت أسباب المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين، غير أنّ المحدثين أوضحوا هذه الظاهرة بالكثير من الأمثلة[1].

آثار المشترك اللفظي:

أ-الآثار الإيجابية:

- إكساب الألفاظ المرونة والتجدد، من خلال استعمال اللفظ الواحد بمعاني مختلفة.
- توظيف الكلمات المبهمة في الفنون الأدبية، لجذب الانتباه، مثل الجناس، السجع، والتورية،...إلخ.
- السماح باستخدام التعبير المجازي، أم مّا يزيد الأسلوب جمالا ورقة.
- يساعد تعدد المعنى في استخدام الألفاظ عندما تعجز عن التعبير أحيانا، وهذا ما نلاحظه في حياتنا اليومية[2].

ب-الاثار السلبية: وتتمثل في الغموض والإبهام الذي نجده في الكلام بسبب تداخل المعاني، فيحدث خلط أو سوء فهم.

ولذلك وضعت معايير تضبط هذا الخلط وتزيل الغموض، وهي :

1-يجب ترك أحد المعنيين بسبب حدوث تصادم واحتكاك بينهما، ويحدث هذا التصادم والاحتكاك إذا كانت اللفظتين في نفس المجال اللغوي وفي فترة زمنية واحدة، وتنتميان لنفس النوع الكلامي ونفس التراكيب النحوية[3].

2-الاحتفاظ باللفظين مع الاستعانة بالسياق في توضيح المعنى المراد.

---

[1]- **ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار، ص251-252.**

[2]- **ينظر: المصدر نفسه، ص253.**

[3]- **ينظر:المصدر نفسه، ص254.**

3-تغيير الصيغة الصرفية لأحد اللفظين حتى يسهل التفريق بينهما.

4-عدم استخدام الإبدال في الكلمات حينما يُخشَى التباسها مع ألفاظ أخرى.

5-تخصيص الكلمات أو الألفاظ التي لها عدّة معاني بمجالات أو مهن أو مجموعات معينة[1].

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص أنّ اللغويين القدماء كان لهم السبق في نشأة الدرس الدلالي، فقد اهتموا بالمعنى لسبب ديني، فدرسوا علاقة اللفظ بالمعنى وأهمية السياق في إيضاحه، كما أنّ المحدثين كان لهم دور مهم في تطور الدرس الدلالي.

ممّا سبق نستخلص أنّ الدرس الدلالي هو أهم مستوى من مستويات اللغة، وذلك لكونه يربط بين كل المستويات الأخرى، الصوتية، والصرفية، والنحوية، كما أنّ المعنى هو غاية مستعمل اللغة، ولذلك حظي باهتمام اللغويين القدماء والمحدثين، فكان لكل نظرته، ودراسته الخاصة، فنجد الفرابي يعرّف علم الدلالة بأنّه: «الدراسة التي تنظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها»[2]، أي أنّ علم الدلالة يدرس الألفاظ وماتؤديه من معاني، كما عرّفه أحد المحدثين بأنّه: «العلم الباحث في ما بين الألفاظ والمعاني من صلات»[3]، ويقصد من هذا التعريف أنّ علم الدلالة يبحث في علاقة اللفظ بالمعنى، وهذا يتفق مع ما ذكرته الكاتبة من أراء أصحاب الاتجاه البنيوي، إذ يرو أنّ دراسة المعنى تنطلق من دراسة العلاقة القائمة بين الدال والمدلول (اللفظ والمعنى) من خلال التعريفان السابقان نستنتج أنّ علم الدلالة يدرس معاني الألفاظ والعلاقة بين الدوال والمدلولات.

[1]– ينظر:اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،نادية رمضان النجار ،ص255–256.

[2]– علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل، ص:31.

[3]– البحث اللغوي عند أخوان الصفا،أبو السعود أحمد الفخراني،ط1،مطبعة الأمانة، مصر، 1412هـ/1991م، ص:202.

بالرغم من تعدد الاراء حول ما يتناوله علم الدلالة، إلا أنّ الكثير من علماء اللغة القدماء والمحدثين قد اتفقوا على أنّ علم الدلالة هو «دراسة المعنى»[1] لكنّهم اختلفوا في ماهية المعنى، فالمعاني عند "أخوان الصفا" هي «صور ورسوم في أفكار النفوس تناولتها بطريق الحواس»[2]، «والمعنى سبيله اللفظ، والفكرة حين يعبر عنها باللفظ فإنّها تسمى في هذه الحالة معنى»[3] أي أنّ المعاني هي الصورة الذهنية، التي يعبّر عنها بالألفاظ، وهذا يتفق مع ما ذكرته الكاتبة من أراء أصحاب الاتجاه التصوري،كما دعّم هذا الرأي الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات حيث يقول إنّ المعاني هي: «الصور الذهنية من حيث إنّه وضع بإزائها الألفاظ»[4]، ولم يقف اللغويون القدماء والمحدثون عند دراسة المعنى فقط بل اهتموا بالسياق ودوره في إيضاح المعنى، يقول "الغزالي" في تحديد دلالة الاشارة: «هي ما يأخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، كما أنّ المتكلم قد يُفهم بإشارته وحركته في أثناء الكلامه مالايدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة، وكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به هذا ما قد يسمى إيماءة وإشارة»[5]، ويقصد بهذا أنّ ما يصدر عن المتكلم من إشارات وحركات أثناء كلامه، تزيد في وضوح معناه، وقد تنوب عن اللفظ أحيانا، ويرى "أحمد مختار عمر" أنّ «دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي يرد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة–على هذا–يتعدد بتعدد السياقات التي تقع فيها»[6]، وفي هذا التعريف يربط "أحمد مختار عمر" المعنى بالسياق.

---

[1]– مدخل إلى علم الدلالة، فتح أحمد سليمان، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1412هـ/1991م،ص7.

[2]– البحث اللغوي عند أخوان الصفا،أبو السعود أحمد الفخراني، ص19.

[3]– المرجع نفسه، ص191.

[4]– المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، رابح بوحوش،د.ط،دار العلوم للنشر والتوزيع:(عنابة،د.ت)، ص54.

[5]– المستصفى من علم الأصول،ج1،ص188،نقلا عن: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل، ص35.

[6]– علم الدلالة،أحمد مختار عمر، ص69.

من خلال ما سبق تبين لنا أنّ القدماء و المحدثين قد اتفقوا على أهمية السياق ودوره في إيصال المعنى وتوضيحه.

اختلف القدماء والمحدثون في تناولهم للدرس الدلالي، ومن بين هذه الاختلافات، اختلافهم في تحديد عناصر الدلالة، حيث يذكر الدكتور"هادي نهر" في كتابه"علم الدلالة"، أنّ العلماء المحدثون قد خلطوا بين أنواع الدلالة وعناصر تحديد الدلالة، فاعتبروا الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية والدلالة السياقية نوعا من أنواع الدلالة، على عكس العرب القدامى الذين فرّقوا بين أنواع الدلالة وعناصرها(محددات المعنى)، فلاحظوا أنّ هناك عناصر معينة على أساسها تحدد نوع الدلالة[1]، و هي:

1-طبيعة البنية الصوتية للرمز اللغوي.

2-طبيعة البنية الصرفية.

3-البنية النحوية بما انطوت عليه من الأوجه التالية:

- إحكام العلاقة بين الوصف النحوي والدلالي.
- تأكيد القدامى أنّ الاستقامة النحوية طريق إلى الاستقامة الدلالية.
- اهتمام القدامى بالإعراب وعلاماته بوصفها دليلا للمعاني.
- التعدد الإعرابي ودلالاته.
- صوغهم نظرية النظم النحوية والدلالية[2].

نال الدرس الدلالي نصيبه من اهتمام اللغويين، فكان للعرب القدامى دور مهم في نشأته وذلك من خلال اهتمامهم بالمعنى لغرض ديني، فجاءت آرائهم وتصوراتهم للمعنى مختلفة

[1]- **ينظر:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،دارالآمر للنشر والتوزيع، الأردن،1427هـ/2007م، ص47.**

[2]- **ينظر:المرجع نفسه، 1427هـ/2007م،ص47.**

باختلاف بيئاتهم، كما أنهم حددوا السياق اللغوي، وغير اللغوي، وبيّنوا دور كل منهما في ايصال المعنى، فالمعنى عندهم يتغير بتغير السياق الذي يقال فيه الكلام، كما لا ننسى دور المحدثين في تطور الدرس الدلالي، بحيث انتقلت الدراسة من التاريخية إلى الوصفية مع "دي سوسير" كما تعددت البحوث الدلالية مما أبرز اتجاهات مختلفة تناولت الدلالة، فكان لكل اتجاه آرائه الخاصة في الدلالة، فهناك من اهتم بعلاقة اللفظ بالمعنى، في حين ركّز البعض الآخر على مفهوم المعنى، وبأنّه التصورات الذهنية، كما اهتم البعض الآخر بالسياق وأثره في أداء المعنى، وهكذا جاءت أبحاث اللغويين المحدثين، مكملة لما بدأه القدماء.

دراســـة
وتــقــويــم

عتبة العنوان: من خلال دراستنا للكتاب، اتضح لنا أنّ مضمون الكتاب مطابق لعنوانه، كما تطرَّقت إلى مستويات اللغة مرتبة كالتالي: المستوى الصّوتي، والمستوى الصّرفي، والمستوى النّحوي، ثم المستوى الدلالي، فتناولت كل مستوى عند القدماء ثم عند المحدثين، مقارنة بينهما.

عتبة الغلاف الخارجي: تميز بمزيج من الألوان، حيث كتب العنوان بلونين مختلفين، هما الأزرق والأحمر،كتب الجزء الأول "اللغة وأنظمتها" باللون الأزرق، وهو لون يجمع معاني الثقة والاستقرار، وفعلا الدرس اللغوي مفهوم واسع دُرس قديما وحديثا باستفاضة، أما الجزء الثاني: "بين القدماء والمحدثين" جاء باللون الأحمر الذي يدل على معاني القوة والطاقة وحب المغامرة، والقدماء والمحدثين درسوا اللغة دراسات رائدة جبارة تمخض عنها مؤلفات قيّمة، أما الجزء العلوي من الكتاب أبيض يوحي بأنّ الدرس اللغوي يبدو جليا وواضحا، لكن الغوص في العمق يجعلنا نجد اللون البنفسجي الذي يبدأ باهتا ليزداد قوة في الجزء السفلي من الكتاب، وهو يجعل الخيال الإنساني خيالا بناء لايهدأ له بالاً، يدل أنّ دراسة اللغة لم تنضب رغم تعمق القدماء وتوسعهم، لكن المحدثين لازالوا يقدمون الجديد.

يتوسط الجزء السفلي من الكتاب إطار خلفيته برتقالية تتوزع فيه الحروف العربية برسم تراثي أصيل، بلون أصفر بديع يوحي بأنّ الدراسات الحديثة فيها طاقات إبداعية خلّاقة تستطيع استكناه واستخراج الجديد، والمفيد من اللّغة العربية خاصة واللّغات الأخرى عامة.

عتبة المقدمة : جاءت من تقديم "عبده الراجحي"، أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية، حيث قدّم لمحة عامة عن الموضوع الذي تضمنه الكتاب، إذ أشار إلى نشأت الدرس اللغوي عند اليونان والهنود وأوضح أنّ للعرب دورا مهما في تأهيل الدرس اللغوي، كما أنّه ذكر فيها أسباب تأليف الكاتبة لهذا الكتاب، والخطة التي اتبعتها في دراستها، فتميزت المقدمة بالوضوح والبساطة مع عدم طرح الإشكالية.

المنهج: اتبعت المؤلفة المنهج المقارن لأنّ دراستها جاءت مقارنة بين الجهود اللغوية للقدماء والجهود اللغوية عند المحدثين.

دراسات حول الكتاب:

لم نعثر على أي دراسات نقدية حول الكتاب وهذا راجع للأسباب التالية:

-لأنّ الكتاب جديد في مجال الدراسات اللغوية.

-لوجود مشكل في التوزيع، وبالتالي لم يُروج له.

-لعل الكاتبة غير معروفة في ساحة من كتبوا في اللغة.

- لم نلاحظ أي اختلاف بين كتاب "نادية رمضان النّجار" والكتب الأخرى سوى في طريقة تناولها للموضوع بحيث أنّها قامت بدراسة اللّغة وأنظمتها بطريقة مقارنة بين جهود القدماء والمحدثين، مع ابراز دور القدماء في نشأة الدرس اللغوي، بحيث كانت دراستها بشكل عام متمثلة في: ذكر مفاهيم وعناصر تتعلق بكل مستوى من مستويات اللغة، دون ذكر أدقّ التفاصيل على عكس الكتب اللغوية الأخرى التي فصّلت في كل مستوى وتناولت أدقّ التفاصيل مثل كتاب"أسس علم اللغة " لـ"ماريو باي"، وكتاب "التطور النحوي للغة العربية " لـ"رمضان عبد التواب"، وكتاب "كمال محمد بشر" الموسوم بـ"دراسات في علم اللغة"، وكتاب "علم اللغة" لـ"محمود السعران".

- تميّز أسلوبها بالموضوعية بحيث استخلصت خصائص كل نظام من الأنظمة اللغوية، كما نلاحظ بعض المخططات التمثيلية، والجداول التوضيحية مثل الجدول الخاص بـ«الأصوات ومخارجها»[1] وجدول «أقسام المورفيم».[2]

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص:68.**

[2]– **المصدر نفسه، ص:119.**

– لم تضع الكاتبة خاتمة لدراستها.

منهجية الكاتب: تناسب كل من له دراية باللغة، فهو موّجه إلى الباحث الأكاديمي، والطالب الجامعي، بحيث تضمّن الكتاب مفاهيم لغوية، وبعض القواعد النحوية مدعّمة بأمثلة بالإنجليزية، وبالعربية، مثل «قاعدة الحذف التبادلي للعنصر المكرر »[1]، كما أن الكاتبة أرفقت المصطلحات اللغوية بما يقابلها بالإنجليزية .

– لم تأتي الكاتبة بأي جديد، ولم تنفرد برأيها الخاص .

–اتّبعت "نادية رمضان" في منهجية التوثيق طريقة مألوفة وسهلة، حيث رقّمت لكل صفحة منفردة، وقدّمت في نهاية كل صفحة إحالة لما كتبته، مع بعض الشروحات والتوضيحات مثل: «معجمات متخصصة عرفت بالمعاجم الموضوعية»[2].

تقويم المتن: استخدمت الكاتبة الأسلوب الخبري، في كل الفصول، الذي تميّز بالموضوعية.

–تطرّقت "نادية رمضان" في هذا الكتاب إلى أهم ما ميّز الدرس اللغوي بحيث تناولت (اللغة) بجميع مستوياتها، وبالتالي جاءت المادة المعرفية مناسبة للحقل المعرفي.

[1]– **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، ص:184.**

[2]– **المصدر نفسه، ص:204**

خـــاتمة

وفي الأخير يمكن أن نختم هذا البحث بعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الكتاب وهي:

ـ أنظمة اللغة العربية هي نسيج مترابط متلاحم فيما بينها، وكل نظام هو تمهيد للذي بعده، ومكمل للذي قبله.

ـ عرضت المؤلفة كل نظام عند القدماء وعند المحدثين، وكانت أغلب أقوال وآراء المحدثين متقاطعة مع أقوال وآراء القدماء، وهذا دليل دامغ على أن دراسات المحدثين جاءت مكملة لدراسات القدماء.

ـ اتّفق القدامى والمحدثين على أن اللّغة أصوات، والوظيفة الأساسية لها هي الوظيفة التواصلية، وهو أول من تنبه لهذا هو العالم الجليل "ابن جني" وأول من اصطلح علم الأصوات في كتابه "سر صناعة الإعراب".

ـ إن ترتيب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" لأصوات اللغة العربية حسب المخارج، هو أول ترتيب عرفته العربية.

ـ شبّه "ابن جني" جهاز النطق البشري بالناي.

ـ درس العرب القدامى أغلب محاور علم الاصوات.

ـ اعتَبر القدماء أن دراسة الأصوات شرط أساسي لفهم القرآن الكريم وتجويده.

ـ اعتمد المحدثون على علم الأصوات في تطوير وسائل الإتصال، ومدُ يد المساعدة للأشخاص الذين لديهم مشاكل في السمع.

ـ تميّز علم الصرف عند المحدثين بدراسة أنظمة جل اللغات.

ـ من أهداف علم الصرف هو الكشف عن غموض الكلمات.

ـ لم يهتم القدامى بربط الصرف والنحو على عكس ما جاء عند المحدثين.

ـ اعتُبر النحو عند المحدثين الرابط بين الصيغة الصوتية ومعناها الدلالي.

ـ يربط الدرس الدلالي بين مستويات اللغة الأخرى (النحوي، والصرفي، والصوتي).

ـ غاية الدرس الدلالي عند العرب فهم الشريعة واستنباط الأحكام منها.

وهكذا جاءت الدراسات اللغوية من أجل فهم النصوص الدينية سواءاً عند العرب أو الغرب، فبدأت على يد القدامى تطورت على يد المحدثين ولا تزال الدراسات اللغوية مستمرة إلى يومنا هذا.

نرجوا أن نكون قد أفدنا غيرنا بهذا البحث المتواضع، ولا يزال المجال مفتوحاً أمام الباحثين من أجل البحث بعمق وتوسيع الدراسة في مجال اللغة، وهذا لا يكون إلا بالصبر و المثابرة وتوفيق الله عز وجل بالدرجة الأولى.

قائمـــة المصادر والمراجـــع

القرآن الكريم (برواية حفص)

1/قائمة المصادر:

1. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط.1، مكتبة المعارف: (بيروت،1414هـ/1993م).
2. البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ط، دار طوق النجاة: (دمشق- سوريا، 1422هـ)، ج3.
3. الجاحظ، البيان و التبيان، ط:7،مكتبة الخانجي: (القاهرة، 1418هـ/1998م)،ج:1.
4. ابن الجني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الكتب المصرية: (د.ب، 1952م)، ج:1.
5. ابن الجني ، الخصائص، ط.4، الهيئة المصرية العامة للكتاب:(د.م، د.ت)، ج:1.
6. ابن الجني ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د:ط، المكتبة العلمية: (د.ب، د.ت)، ج2.
7. ابن الجني ، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ط:1، دار إحياء التراث القديم: (د.م، 1954م).
8. الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، دار العلم للملايين: (بيروت، 1987م)، ج:6.
9. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ضبط: خليل شحادة، د.ط، دار الفكر: (بيروت _ لبنان، 2001م)
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د:ط، دار ومكتبة الهلال: (د.ب، د.ت)،ج:1.
11. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.3، مكتبة الخانجي: (القاهرة، 1407هـ-1977م) ج:1.

12. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد أحمد جاد مولى بك وآخران، ط.1، دار التراث: (القاهرة ، 2008م)، ج1.

13. السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: محمود فجال، ط.1، دار القلم: (دمشق 1989م)

14. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، دار النشر: (مكتبة الخانجي، القاهرة،د.ت).

15. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط:20، دار التراث: (القاهرة، 1980م)ج:1.

16. فاردیناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط.3، دار أفاق عربية: (د.ب، 1984م).

17. نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: (الإسكندرية،د.ت)

18. ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط.6، دار الفكر: (دمشق، 1985).

19. –، أوضاح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، دار الفكر: (د.م، د.ت)، ج1.

2/ قائمة المراجع:

1. أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند أخوان الصفا، ط1، مطبعة الأمانة، (مصر، 1412هـ/1991م).

2. أحمد سليمان ياقوت، علم اللغة التقابلي (دراسة تطبيقية)، د.ط، دار المعرفة الجامعية: (السكندرية، 1983م).

3. أحمد عبد العزيز دراج، الإتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، د:ط، مكتبة الرشد: (الرياض، 1424هـ/2003م).

4. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب: (القاهرة،1988م).

5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د.ط، عالم الكتب: (القاهرة،1998م).

6. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء: (د.ب، 1994م،)

7. تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية: (القاهرة، 1990م).

8. التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، ط:2، دار الشؤون الثقافية العامة: (بغداد، 1984م).

9. جوزاف فندرس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية: (د.م، 1950).

10. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، د.ط، بيت الحكمة: (بغداد، د.ت).

11. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية–دراسة وصفية تطبيقية، د:ط، مركز اللغة العربية: (القاهرة، 1425هـ/2004م).

12. خالد الجرجاوي الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ط.1، دار الكتب العلمية: (بيروت– لبنان، 2000م)، ج1،.

13. رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع: (عنابة، د.ت).

14. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط.3، دار العلم للملايين: (بيروت، 1388هـ).

15. صلاح مهدي الفرطوسي وهشام طه شلاش، المهذب في علم التصريف، ط.1، مطابع بيروت الحديثة: (د.ب، 2011)، ص17.

16. عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، د:ط، مكتبة الرشد: (د.ب،1430هـ/2009م)،

17. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ط.1، أزمنة: (عمان-الأردن، 1998م).

18. فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، ط1، مكتبة الآداب: (القاهرة، 1412هـ/1991م).

19. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ط.9، دار المعارف: (مصر،1986م).

20. كمال بشر، علم الأصوات، د:ط،دار غريب للطباعة والنشر: (القاهرة،2000م).

21. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب: (د.ب، 1998م).

22. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي، ط:1، دار الشروق: (د،ب،2000م).

23. محمود السعران، علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي، د:ط، دار النهضة العربية: (بيروت: د.ت).

24. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، د:ط، اتحاد الكتاب العرب: (دمشق، 2001م).

25. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الآمر للنشر والتوزيع: (الأردن، 1427هـ/2007م).

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	
الإهداء	
مقدمة	**أ-ب**
مدخل	05
فصل تمهيدي:اللغة وعلم اللغة بين القدماء والمحدثين.	
المبحث الأوّل: اللغة بين القدماء والمحدثين.	11
المبحث الثّاني:علم اللغة بين القدماء والمحدثين.	16
الفصل الأول:الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين.	
المبحث الأول: الدرس الصوتي عند القدماء وأهم خصائصه.	19
المبحث الثاني: الدرس الصوتي عند المحدثين وأهم خصائصه.	26
الفصل الثاني: الدرس الصرفي بين القدماء والمحدثين.	
المبحث الأول: الدرس الصرفي وخصائصه بين القدماء والمحدثين.	38
المبحث الثاني: ظواهر صرفية بين القدماء والمحدثين.	45
الفصل الثالث:الدرس النحوي بين القدماء والمحدثين.	
المبحث الأول: الدرس النحوي عند القدماء وخصائصه.	52
المبحث الثاني: الدرس النحوي عند المحدثين وخصائصه.	59

الفصل الرابع:الدرس الدلالي بين القدماء والمحدثين.	
المبحث الأول: الدلالة عند القدماء وخصائصها.	71
المبحث الثاني: الدلالة عند المحدثين وخصائصها.	77
دراسة وتقويم	96
خاتمة.	100
قائمة المصادر والمراجع.	102